جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الحيوان في درعيات أبي العلاء المعري:
دراسة تحليلية نقدية

The animal in the shields of Abu Al-Ala Al-Maarri: a critical analytical study

إعداد

د. هناء ربيع أحمد إبراهيم

كلية العلوم والآداب-بالعلا -جامعة طيبة -المدينة المنورة

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثالث-أغسطس)
(الجزء الأول (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الحيـوان فـي درعـيات أبـي العـلاء المعـري

دراسـة تحليليـة نقـديـة

هنـاء ربيـع أحمـد إبـراهيـم

كلية العلوم والآداب، بالعلا ، جامعة طيبة ، المدينة المنورة.

البريد الإلكتروني : *dr.hanaaahmed2020@gmail.com*

الملخص

تكرر في " درعيات المعري" ذكر الحيوانات، والطيور، والزواحف، والحشرات بكثرة، الأمر الذي لفت نظر الباحثة للقيام بهذه الدراسة لا سيما أن المعري كان كفيفًا ولم ير من هذه الحيوانات والطيور شيئًا وخاصة أنه قد أصيب بالعمى وهو ابن الرابعة من عمره، وهذا ليس بغريب عليه وهو شاعر من أبرز شعراء العصر العباسي. ويمكن القول بأن الحيوانات والطيور كانت موضوعًا شائعًا في شعر أبي العلاء المعري بصفة عامة وفي درعياته بصفة خاصة. تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على النقد والتفسير والاستنباط. اقتضت طبيعة الدِّراسة إلى تقسيم مادَّتها العلميَّة إلى أربعة مباحث تسبقها مقدِّمة، وتمهيد، وتعقبها خاتمة. ثمَّ ثبت بأهم المصادر والمراجع. أما المقدِّمة فقد جعلتها للحديث عن أسباب الدراسة، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة، وخطة البحث. وجاء التَّمهيد ليعرف بالشاعر أولًا، ثم ليقدم تعريف الدرع، والدرعيات. وجاء المبحث الأوَّل بعنوان: الحيوانات في درعيات المعري، أما المبحث الثَّاني فجاء بعنوان: الطير في درعيات المعري، وأما المبحث الثالث فجاء بعنوان: الزواحف في درعيات المعري، وأما المبحث الرابع فجاء بعنوان: الحشرات في درعيات المعري. وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهمَّ النتائج التي توصَّل إليها البحث. ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

الكلمات المفتاحية : الحيوان، درعيات، المعري، تحليلية نقدية.

The animal in the shields of Abu Al-Ala Al-Maarri: a critical analytical study

Hana Rabie Ahmed Ibrahim

College of Science and Arts , AlUla , Taibah University , Medina.

Email: *dr.hanaaahmed2020@gmail.com*

Abstract:

College of Science and Arts - AlUla - Taibah University - Medina Al-Munawwarah, Animals, birds, reptiles, and insects were repeatedly mentioned in "Diriyat Al-Maarri" in abundance, which caught the researcher's attention to carry out this study, especially since Al-Maarri was blind and did not see any of these animals and birds, especially since he was blinded when he was four years old, and this is not Strangely, he was one of the most prominent poets of the Abbasid era. It can be said that animals and birds were a common topic in the poetry of Abu Al-Ala Al-Maarri in general and in his poetry in particular.The study relies on the descriptive analytical approach based on criticism, interpretation, and deduction .The nature of the study required dividing its scientific material into four sections, preceded by an introduction, a preface, and followed by a conclusion. Then it was proven with the most important sources and references. As for the introduction, I made it to talk about the reasons for the study, previous studies, the methodology followed in the study, and the research plan. The introduction came to introduce the poet first, then to introduce the definition of the shield and the shields.The first section was entitled: Animals in Al-Maarri's armor, As for the second section, it was entitled: Birds in Al-Maarri's Shields ,The third section was entitled: Reptiles in the armor of Al-Maarri .The fourth section was entitled: Insects in the shields of Al-Maarri.As for the conclusion, it included the most important results reached by the research. Then a list of sources and references on which the research was based.

Keywords*: animals, armor, maari, critical analysis.*

المقدِّمة

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علمًا، ووسع كل شيء حفظًا، وأحصى كل شيء عددًا، وجعل لكل شيء أمدًا، ولا يشرك في حكمه أحدًا. والصلاة والسلام على من بالصلاة عليه تُحط الأوزار، وتنال منازل الأبرار ورحمة العزيز الغفار. **أما بعد**:

فيعد الحيوان من الكائنات الحية التي تعيش حولنًا في الطبيعة، وتلعب دورًا مهما في توازن النظام البيئي."والحيوان على أربعة أقسام: شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء يسبح، وشيء ينساح"(١)، وقد أهتم الشعراء والكتاب العرب بوصف هذه المخلوقات الرائعة في أشعارهم وكتاباتهم. ومن بين هؤلاء الكتاب العرب العظماء يأتي أبو العلاء المعري، الذي يعد من أبرز شعراء الطبيعة في الأدب العربي، حيث كتب قصائد عديدة تصف الحيوانات والطيور بأسلوبه الراقي والمعبر.

تحمل صفحات هذا البحث عنوان:" الحيوان في درعيات أبي العلاء المعري: دراسة تحليلية نقدية"

حيث تكرر في " درعيات المعري" ذكر الحيوانات، والطيور، والزواحف، والحشرات بكثرة، الأمر الذي لفت نظر الباحثة للقيام بهذه الدراسة لا سيما أن المعري كان كفيفًا ولم ير من هذه الحيوانات والطيور شيئًا وخاصة أنه قد أصيب بالعمى وهو ابن الرابعة من عمره، وهذا ليس بغريب عليه وهو شاعر من أبرز شعراء العصر العباسي. ويمكن القول بأن الحيوانات والطيور كانت موضوعًا شائعًا في شعر أبي العلاء المعري بصفة عامة وفي درعياته بصفة خاصة.

---

(١) الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م، ١ / ٢٧. ينساح : يمشي على بطنه.

ويعد أبو العلاء المعري من الشعراء المعروفين بحساسيتهم وعاطفتهم تجاه الكائنات الحية بصفة عامة والطيور والحيوانات بصفة خاصة، ويظهر ذلك في إشفاقه على الحيوانات والطيور وتحريمه ذبحها وأكلها. وكان مما لفت نظر الباحثة لهذا الموضوع أن قرأت للشاعر قوله [١]:

قد صَيَّرَ الإنسان في أحشائه *** قبرًا لغانية عن الإقبار

ما جاد من دمه المصون بقطرة *** وأجاد وصف دمائها بجبار

فها هو يتهم في هذين البيتين كل إنسان يملأ فمه من لحوم الطيور أو الحيوانات بأنه قد جعل من فمه قبرًا. فبحثت في الأمر كثيرًا ووجدت أنه لم يقل ذلك كرها لهذه الحيوانات والطيور؛ وإنما قال ذلك رأفة بها. فقد كان يكره الذبح والدم؛ فنهى عن أكل الحيوانات والطيور وكذلك السمك فقال[٢]:

فلا تأكلن ما أخرج الماء ظالما *** ولا تبغ قوتًا من غريض الذبائح

ولا تفجعن الطير وهي غوافل *** بما وضعتْ فالظلم شر القبائح

أسباب اختيار الموضوع :

١-الوقوف على إحاطة المعري وذكره للحيوانات والطيور والزواحف بكل مسمياتها غالبًا.

٢- الوقوف على إحاطة المعري وثقافته الواسعة ومعرفته بصفات الحيوانات والطيور والزواحف التي لا يقف عليها إلا متخصص في ذلك.

---

(١) المعري: اللزوميات، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، القاهرة،، ١/ ٤٢١.

(٢) أبو العلاء المعري : اللزوميات، ١/ ٢١٨.

٣-الوقوف على قدرة المعري في وصف الحيوانات والطيور والزواحف، وقد اشتهر بقدرته الفائقة على الوصف ومهارته في استخدام الصور والاستعارات الحية للتعبير عما يريد رغم كونه كفيفًا.

٤-كان المعري شاعرًا وفيلسوفًا معروفًا بذلك، فقد حاولت الباحثة الإجابة عن السؤال التالي: هل لجوء المعري إلى الحديث عن الحيوانات والطيور والزواحف لفلسفة ما أم غير ذلك؟

مادة الدراسة:

اعتمدتُ في هذه الدراسة على درعيات المعري في شروح سقط الزند للتبريزي والبطليوسي والخوارزمي، تحقيق الأساتذة: مصطفى السقا، وعبد الرحيم محمود، وعبد السلام هارون، وإبراهيم الإبياري. بإشراف الأستاذ الدكتور: طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.يقع الكتاب في خمسة أقسام، تقع الدرعيات في النصف الثاني من القسم الرابع والقسم الخامس.

الدراسات السابقة:

لقد سبقت هذه الدراسة عدَّة دراسات لدرعيات المعري ولكن بمناهج وأساليب مختلفة، وهي:

الدراسة الأولى-بعنوان: العجائبية في شعر أبي العلاء المعري، بحث إعداد د/ ذكرى محى الدين حميد الجبوري، منشور بحوليات آداب عين شمس، مجلد ٤٨، عدد يناير مارس ٢٠٢٠ م. اتخذ البحث العجائبية هدفًا له بوصفها تقنية جديدة من تقنيات الخطاب الشعري التي جاءت من خلال قصائد الدرعيات التي رسمها المعري للدرع في تلك القصائد. ورفده مخيلة المتلقي بمعلومات معرفية وثقافية وتأريخية وأسطورية أراد من خلالها استنهاض الهمم التي أصابها الوهن والفتور والتراخي وتناسب تلك الذات مجدها وماضيها من خلال تشكيل الصورة العجائبية.

الدراسة الثانية–بعنوان: بناء المعاني في درعيات أبي العلاء المعري، رسالة ماجستير إعداد الباحثة/حنين شاكر صالح الشريف، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ٢٠١٤ م . تقع الرسالة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة. أما المقدمة فقد تناولت فيها الباحثة عنوان الرسالة، وأهدافها، ومنهج الدراسة، وخطة الدراسة، والدراسات السابقة.وجاء التمهيد عن التعريف بالمعري، وشيء من حياته، وجاء الفصل الأول بعنوان: بناء الجمل وعلاقاتها في الدرعيات، ودرست فيه بناء الجملة الخبرية، والإنشائية وجاء الفصل الثاني بعنوان: بناء الصورة البيانية في الدرعيات، وفيه تحليل لصور التشبيه والاستعارة والكناية، وجاء الفصل الثالث بعنوان: بناء فنون البديع في الدرعيات، وفيه فنون البديع المعنوية واللفظية، ثم جاءت الخاتمة متضمنة أهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع.

الدراسة الثالثةـ بعنوان: استبطان الذات والبحث عن الأسطورة دراسة نقدية في درعيات أبي العلاء المعري – بحث إعداد د./كاميليًا عبد الفتاح، منشور بمجلة جذور التراث الصادرة عن النادي الأدبي الثقافي بجدة، عدد ٢٩، مجلد ١٢، أكتوبر ٢٠٠٩م.

الدراسة الرابعة–بعنوان: درعيات أبي العلاء المعري (موضوعاتها وصياغتها الفنية)، رسالة ماجستير، إعداد الباحثة / رجاء طاهر عبيدان، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦م. تقع الرسالة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة. أما المقدمة فقد تناولت فيها الباحثة عنوان الرسالة، وأهدافها، ومنهج الدراسة، وخطة الدراسة، والدراسات السابقة.وجاء التمهيد عن التعريف بالمعري، وشيء من حياته، وجاء الفصل الأول متحدثًا عن أشعار أبي العلاء المعري وجاء الفصل الثاني بعنوان: الموضوعات التي دارت حولها قصائد الدرعيات، وجاء الفصل الثالث بعنوان: الخصائص الفنية للدرعيات من بناء ولغة وصور وموسيقى، ثم جاءت الخاتمة

متضمنة أهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع.

الدراسة الخامسة- بعنوان: درعيات أبي العلاء دراسة دلالية –رسالة ماجستير، إعداد الباحث/ عمار شلواي، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة قسطنطينة، الجزائر،١٩٩٥ م. وطبعت في كتاب بعنوان: درعيات شاعر الليل أبي العلاء المعري، دراسة دلالية، عالم الكتب الحديث، الأردن،٢٠١٠م.

الدراسة السادسة-بعنوان: درعيات أبي العلاء دراسة في بنية النص الشعري، رسالة ماجستير إعداد الباحث/ محمود محمد محمدين، جامعة الإسكندرية، مصر١٩٨٩م .تأتي هذه الدراسة في ثلاثة فصول تسبقها مقدمة، وتمهيد، وتتلوها خاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، أما المقدمة فقد تناول فيها الباحث أسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة والمنهج المتبع في البحث، وجاء التمهيد بعنوان: التعريف بالمعري، وجاء الفصل الأول: الدرعيات موضوعًا وتجربة ورؤية، وجاء الفصل الثاني: الصورة الشعرية في الدرعيات، وجاء الفصل الثالث: الإيقاع الشعري في الدرعيات، ثم جاءت الخاتمة متضمنة أهم النتائج ثم قائمة المصادر والمراجع والفهارس.

المنهج المتبع في الدراسة:

تستند الدِّراسة إلى ما تقدِّمه مناهج البحث الأدبي من أدوات، وتختار منها ما يتناسب وطبيعة بحثها، حيث تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على النقد والتفسير والاستنباط.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدِّراسة إلى تقسيم مادَّتها العلميَّة إلى أربعة مباحث تسبقها مقدِّمة، وتمهيد، وتعقبها خاتمة. ثمَّ ثبت بأهم المصادر والمراجع. أما المقدِّمة فقد جعلتها للحديث عن أسباب الدراسة، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة، وخطة البحث. وجاء التَّمهيد ليعرف بالشاعر أولًا، ثم ليقدم تعريف الدرع، والدرعيات.

وجاء **المبحث الأوّل** بعنوان: الحيوانات في درعيات المعري واشتمل على ذكر الحيوانات الآتية: الجمل وقد ورد للفظ الجمل أحد عشر اسمًا، ثم الخيل، والأسد، والبقرة الوحشية، والثور، والثعلب، والذئب، والغزالة.

أما **المبحث الثّاني** فجاء بعنوان: الطير في درعيات المعري واشتمل على ذكر الطيور الآتية: القطا، والحمام، والعنقاء، والغراب، والنعام ـ والظليم.

أما **المبحث الثالث** فجاء بعنوان: الزواحف في درعيات المعري.

أما **المبحث الرابع** فجاء بعنوان: الحشرات في درعيات المعري.

.وأما **الخاتمة** فقد اشتملت على أهمَّ النتائج التي توصَّل إليها البحث. ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

التَّمهيد

أبو العلاء المعري ودرعياته

أولًا- التعريف بالشاعر:

"أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد القضاعي التنوخي المعري الشهير بأبي العلاء المعري

كانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة، وعمي من الجدري أول سنة سبع وستين، غشى يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة"(١)

نستخلص من النَّص السابق أنه أصيب بالعمى، وهو في الرابعة من عمره، وقد ذكر في إحدى رسائله أنه لا يعرف من الألوان إلا الأحمر؛ لأنه ألبس في الجدري ثوبًا مصبوغًا بالعصفر. وهذا شيء لافت للنظر فكيف لطفل كهذا ينحدر من أسرة اشتهرت بالعلم، والشعر، والقضاء لا يعرف وهو في الرابعة من عمره من الألوان شيئًا، وأطفالنا في هذه الأيام يعرفون في هذا العمر الألوان باللغتين العربية والإنجليزية، ويتعلمون في ذلك العمر القراءة والكتابة. علما بأنه كان آية في الذكاء المفرط، عجبًا في الحافظة. فقد كان يعرف للكلب سبعين اسمًا، وغير ذلك كثير. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى طبيعة عصره.

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت،١ / ١١٣، وانظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م، ١/ ٨٢– ٨٧.

لا نستطيع أن ننكر أن ما ذكر في شعره إنما يدل على ذكائه الحاد، وبصيرته النفاذة فقد ذكر في شعره ما لا يستطع فعله المبصرون، وليس له من عائد سوى ما سمعه من السابقين عليه فهو القائل :" لا أعرف من الألوان إلا الأحمر، فإنني ألبست في مرض الجدري ثوبًا مصبوغًا بالعصفر، فأنا لا أعقل غير ذلك، وكل ما أذكره من الألوان في شعري ونثري إنّما هو تقليد الغير، واستعارة منه"(١).

بل إن من المؤرخين من تزيَّد في أخبار ذكائه، فجمع منها الصحيح والمكذوب، حتى لقد عقد ابن العديم في كتابه "الإنصاف والتحري" فصلًا خاصًا في ذكائه وفطنته، وسرعة حفظه، وألمعيته، وتوقد خاطره وبصيرته من ذلك قوله:" رحل أبو العلاء إلى بغداد واتفق يوم وصوله إليها موت الشريف الطاهر، وهو والد: الشريفين الرضي والمرتضي. فدخل أبو العلاء لتعزيته والناس مجتمعون، والمجلس غاص بأهله، فتخطى بعض الناس فقال له بعضهم ولم يعرفه: إلى أين يا كلب؟ فقال: الكلب الذي لا يعرف للكلب كذا وكذا اسما" وقيل سبعين اسما".... وجعل لا يُقرا عليه كتاب إلا حفظ جميع ما يُقرا عليه"(٢)

ونشا أبو العلاء على غير نشأة أهله حيث حَرم على نفسه طيبات كثيرة،" من عجيب رأى أبي العلاء تركه كل مأكول لا تنبته الأرض؛ شفقة على الحيوانات حتى نسب إلى التبرهم، وأنه يرى رأي البراهمة في إثبات الصانع وإنكار الرسل وتحريم الحيوانات وإيذائها، حتى الحيات والعقارب"(٣).

---

(١) القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة،١/ ٨٤.

(٢) ابن العديم: الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري، عن أبي العلاء المعري، ضمن كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء، الدار القومية للطباعة والنشر-القاهرة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ص ٥٤٣ .

(٣)الذهبي: تاريخ الإسلام، ضمن كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء، الدار القومية للطباعة والنشر-القاهرة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ص١٩٨.

ولكن الباحثة لا تذهب إلى ذلك، بينما تعتقد أن الأمر إنما يرجع إلى الموقف السلبي الذي أخذه المعري من بني البشر، ونفوره منهم، واعتقاده بأن الرحمة لا تكون إلا من الحيوانات والطيور أليس هو القائل: الحمامة في الخارج.

هناك عوامل عدة لاهتمام المعري بالحيوانات والطيور والزواحف على الرغم من كونه أعمى من أهمها:

١- كان المعري معروفًا بحبه للمعرفة والفضول المعرفي، مما دفعه إلى دراسة وملاحظة الكائنات الحية من حوله، بما فيها الحيوانات والطيور، على الرغم من إعاقة البصر.

٢- كان أبو العلاء ينظر إلى الطبيعة والكائنات الحية كمصدر للتأمل والتفكير الفلسفي في أسرار الخلق والوجود، وهذا ما انعكس في كتاباته الشعرية والفلسفية.

٣- يُعد المعري من الشعراء المعروفين بحساسيتهم وعاطفتهم تجاه الكائنات الحية، ويظهر ذلك في شعره المُعبر عن حنانه وإشفاقه على الحيوانات والطيور.

٤- كان العري مهتما بملاحظة سلوكيات الحيوانات والطيور والتأمل في ما تعكسه من حكم وعبر، على الرغم من فقدان قدرته البصرية.

إذن، يمكن القول إن اهتمام المعري بالحيوانات والطيور والزواحف نبع من حبه للمعرفة والتأمل الفلسفي، إضافة إلى حساسيته وميله إلى مراقبة الطبيعة والكائنات الحية من حوله. عاش المعري قرابة ست وثمانين سنة، وفي آخر حياته انتابته الأمراض والأسقام، وتحمَّل أثقال الشيخوخة التي أثرت في الجسد فضعف ووهن، وأسقطت الأسنان، واحدودب الظهر، فكان لا يقف إلا بمساعدة غيره، ولا يصلي إلا قاعدًا" ولما توفي أبو العلاء اجتمع على قبره ثمانون شاعرًا، وختم في أسبوع واحد

عند القبر مئتا ختمة"[١].

ثانياً- تعريف الدرع:

الدِّرْعُ: لَبُوسُ الْحَدِيدِ، تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ، حَكَى اللِّحْيَانِيُّ: دِرْعٌ سابغةٌ وَدِرْعٌ سَابِغٌ.... وَالْجَمْعُ فِي الْقَلِيلِ أَدْرُعٌ وأَدْراعٌ، وَفِي الْكَثِيرِ دُروعٌ، ... وَتَصْغِيرُ دِرْعٍ دُرَيْعٌ، بِغَيْرِ هَاءٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ لأَن قِيَاسَهُ بِالْهَاءِ؛ الأَدراعُ: جَمْعُ دِرْعٍ وَهِيَ الزَّرَدِيَّةُ. وادَّرَع بالدِّرْعِ وتَدَرَّع بِها وادَّرَعَها وتَدَرَّعها: لَبِسَها؛ ودِرْعُ المرأَةِ: قميصُها، وَهُوَ أَيضًا الثَّوْبُ الصَّغِيرُ تَلْبَسُهُ الْجَارِيَةُ الصَّغِيرَةُ فِي بَيْتِهَا، وَكِلَاهُمَا مُذَكَّرٌ، وَقَدْ يُؤَنَّثَانِ. وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: دِرْعُ المرأَة مُذَكَّرٌ لا غَيْرَ، وَالْجَمْعُ أَدْراع"[٢]

و"الدّرع؛ وهو جبّة من الزّرد المنسوج يلبسها المقاتل لوقاية السيوف والسهام؛ وهي تذكر وتؤنث، وقد أخبر الله تعالى عن داود عليه السلام أنه ألين له الحديد فكان يعمل منه الدروع بقوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ سورة سبأ/ ١٠-١١ وقوله: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ سورة الأنبياء /٨٠،ولذلك تنسب الدروع الفائقة إلى نسج داود عليه السلام. واعلم أن لبس العرب في الحرب كان الزرد[٣]. "الدِرْع دِرْعُ الْمَرْأَة مذكّر. ودِرْع الْحَدِيد تؤنّث. وتصغيرهما مَعًا دُرَيْع بِغَيْر هَاء .ابْن السّكيت :هِيَ دِرْع الْحَدِيد وَالْجمع الْقَلِيل أَدْرُع وأدراع. فَإِذا كثرتْ فَهِيَ الدروع، وَهُوَ دِرع الْمَرْأَة لقميصها وَجمعه أَدْرَاع. ورجلٌ دَارِع

---

(١)الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق/ محمد نعيم العرقسوسي، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م،١٨/٣٣.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ٨ /٨١-٨٢.

(٣)القلْقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ٢ / ١٥٢ .

عَلَيْهِ دِرْع. [١]" لبس :اللِّباسُ: ما وارَيْتَ به جَسَدَك، ولباسُ التَّقْوى :الحَياءُ، ولَبِسَ يَلْبَس .واللَّبْسُ :خَلط الأمور بعضِها ببعضٍ إذا التَبَسَتْ .واللَّبُوسُ :الدِّرْع، وكلُّ ما تَحَصَّنْتَ به[٢]."والجُنَّةُ :الدرع، وكل ما وقاك فهو جُنَّتُك .[٣]

والدرْع :عَن الْحلْوانِي: هُوَ ما كَانَ جيبه على الصَّدْر والقميص: ما كَانَ شقَّه على الْكَتف قَالَ صَاحب "الْمغرب :" وَلم أَجِدهُ أَنا فِي كتب اللُّغَة وَدرع الْحَدِيد :مؤنث وَدرع الْمَرْأَة :قميصها وَهُوَ مُذَكّر.[٤] وأما ما قيل في الدرع- وهو يؤنّث ويذكّر. وله أسماء: منها «بصيرة»، «جارن» وجمعه جوارن. «جوشن» . «حلقة» وهى الدروع. «خدباء» وهى الدرع الليّنة[٥]".

ثالثا- المقصود بالدرعيات:

"الدرعيات، وهو ديوانٌ صغيرٌ، يشتمل على أشعارٍ وُصِفت فيها الدرع خاصةً، ونُصَّ في ثبت الكتب على أنه كتابٌ مستقلٌّ، أُلحِق بسقط الزند. وقد طُبِع بمصر ملحقًا بسقط الزند ولقد حاولنا أنْ نُعلِّل عناية أبي العلاء بالدروع خاصةً، فلم نستطع أنْ نفهم لذلك سببًا، إلا أنْ يكون قد حفظ في وصف الدرع شيئًا كثيرًا، فأراد أنْ يُظهِر

---

(١)الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ٢٠٠١م ٢/ ١١٩.

(٢)الخليل بن أحمد: العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال٧ / ٢٦٢.

(٣)المصدر السابق:٧ / ٢٦٢

(٤) الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ص ٤٥١

(٥) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ط ١، ١٤٢٣ هـ، ٦ / ٢٤١.

مقدرته الفنية بوضع ديوانٍ لها خاصة .وليس من البعيد أنْ تكون بين الدرعيات وبين هذا القانون الصارم الذي أخذ به نفسه، واتقى به الألم والجزع صلةٌ ما، ولكن ذلك على ما فيه من تكلفٍ يحتاج إلى النص التاريخي، على أنَّ الدرعيات لم تُنظَم إلَّا في الطور الثالث من حياته، وذلك ما لم نُوفَّق إليه"(١).

"لأبي العلاء خاصةٌ أخرى؛ وهي أنه أول من أفرد ديوانًا خاصًا في موضوع من الموضوعات التي ألَّفها الشعراء. وهذا الديوان هو الدرعيات التي لم يتناول فيها إلا وصف الدروع. نعم؛ إنٍ لأبي نواسً في الطرد والصيد، وفي الغلمان والخمر شعرًا لوٌ جِمع منفصلًا لكان ديوانًا خاصا، وكذلك غيره من الشعراء، ولكن أبًا العلاء هو الذي سبق إلى هذه الفكرة من غير أن يسبقه إليها سابق."(٢)

وقد اختلف الدارسون حول الهدف من تناول الدروع في شعر أبي العلاء رغم كونه لم يلبس درعًا في حياته، ومما هو جدير بالذكر أن "حاجة الإنسان للسلاح قديمة قدم وجود الإنسان على سطح الأرض، منذ وجود الصحراء وحاجته للسلاح حتى يدافع عن نفسه من الحيوانات المفترسة"(٣).

ويمكن تفسير لجوء المعري للدرع في شعره بهذه الكثرة إلى عدة أسباب من أهمها ما يأتي:

١. كان الدرع رمزًا للقوة والبطولة في ذلك الوقت، وقد استخدمه المعري للتعبير عن المعاني الفلسفية والأخلاقية في شعره.

---

(١) د. طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص ١٦٤ .

(٢) د. طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ص ١٩٢ .

(٣) ناهد جعفر: عدة الحرب في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٨٥م ص٤ .

٢. كان الدرع موضوعًا مألوفًا في الشعر العربي القديم، واستخدمه المعري لربطه بالتقاليد الشعرية السابقة.

٣. ربما كان المعري يستخدم الدرع كرمز للحماية والأمان، وهو أمر مهم بالنسبة لشخص كفيف مثله.

٤. الدرع قد تكون رمزًا للتحدي والصمود أمام المصاعب في نظر المعري، وهو موضوع يظهر بقوة في شعره الفلسفي.

نستنتج من ذلك أن المعري استخدم ذكر الدرع كوسيلة للتعبير عن مواضيع فلسفية وأخلاقية هامة في شعره، رغم كونه كفيفًا. هذا يعكس ثراء تجربته الشعرية والفكرية.

يبلغ عدد الدرعيات إحدى وثلاثين درعية؛ منها ثلاث عشرة درعية على ألسنة الرجال، وخمس عشرة أخرى على لسان شخص مجهول، ودرعيتان على لسان الدرع، وقصيدة واحدة على لسان امرأة توصي ابنها بترك الزواج ولبس الدرع.

المبحث الأول

الحيوانات في درعيات المعري

تكرر ذكر مجموعة كبيرة من الحيوانات، والطيور، والزواحف في ديوانه الدرعيات بصورة لافتة للنظر "والواقع أن الأدب العربي الشعبي منه خاصة قد غرق تماما في السرد الحيواني، بل يقرر فوزي عنتيل أن حكاية الحيوان أقدم الحكايات على وجه الأرض، وستجدها لدى العرب في كتاب الأمثال للسدوسي المتوفى عام ١٩٥م، بل هناك وجود قوى للحيوان في القصص الديني، ثم جاء كتاب كليلة ودمنة ليصبح منارًا يستضيء به أهل السرد في الدنيا كلها"[١] ولا ننسى أن طبيعة إنسان الصحراء جعلته على مقربة دائمة من الحيوان، حتى صار الحيوان شريكه في البيئة، وأضحت مواردها معينًا مشتركًا بينهما وضمانًا للبقاء، ولهذا كله أمسى الحيوان بحكم التجاوز والتشابه عنصرًا صالحًا لحمل هموم الإنسان وشواغله على مستوى الفن، فأصبح الحيوان أداة شعرية تمارس أدوارًا إنسانية، ويجسد في صورة حركية مشاعر الإنسان ورؤاه في الكون والوجود ... وذلك بفضل قدرة الشعراء على استثمار معطيات الطبيعة لعرض أفكارهم في قوالب مختلفة يضطلع الثور الوحشي بحملها مرة، ومرة تتشكل في شخصية الحمار الوحشي، ومرة يتولى الظليم وأنثاه تمثيلها في مشهد نابض حي، وقد تجد تلك الأفكار محلقة مع الطير في جو السماء"[٢] كل هذا جعل للحيوان قيمة كبيرة في حياة الإنسان العربي في العصر الجاهلي، يذكرها في شعره،

---

(١) إبراهيم حمزة: توظيف الحيوان في الأدب العربي، ملحق الخليج الثقافي، مركز الخليج للدراسات – مؤسسة تريم وعبد الله عمران ٢٠١٢/٩/١٧م .

(٢) سعد عبد الرحمن العرفي : سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي، دراسة في المضمون والنسج الفني – رسالة دكتوراه– المملكة العربية السعودية – جامعة أم القرى – كلية اللغة العربية١٤٢٦هـ، – ص ٣٧٣-٣٧٤ .

وفي حديثه اليومي، ويستعين بها على قضاء حوائجه حتى إنَّ صورة هذه الحيوانات أصبحت ثابتة ومستقرة في "مخيلة البدوي تستهويه في رسم مادة فنه، ويشتد إليه في حياته، مثلما تستهويه صورة الماء دائما في كل لحظة من حياته لحاجته إليه وندرته في تلك البادية الجدباء"[١] ومن مظاهر اهتمام القدماء بالحيوان وشده تعلقهم به وشدة تقديرهم له أنهم كنُّوا الحيوان بما كانوا يكنُّون به أنفسهم، فقال: أبا الحارث للأسد، وأبا الخصيب للثعلب، وأبا مضاء للفرس، وأم رئام للنعامة"[٢] .وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على شدة ارتباط العربي القديم بالحيوان وإعطائه النصيب الأكبر من الاهتمام . وعن انشغال العرب القدامى بالحيوانات يقول الدميري: "كانت العرب أكثر أمثالها مضروبة بالبهائم، فلا يكادون يذمون أو يمدحون إلا بذلك، لأنهم جعلوا مساكنهم بين السباع والأحناش والحشرات فاستعملوا التمثيل بها لذلك"[٣]

وبعد هذا العرض البسيط لدور الحيوان في حياة العربي الجاهلي ومدى تعلقه به قد يتبادر إلى الذهن سؤال هو: إذا كان السبب في تعلق العربي الجاهلي بالحيوان وارتباطه به هو معايشته له في الصحراء واعتماده عليه في كثير من أمور حياته. فما الداعي لورود هذه الحيوانات، والطيور، والزواحف بصورة كبيرة في درعيات أبي العلاء المعري وهو شاعر في العصر العباسي الذي توفرت فيه وسائل المواصلات التي تغني عن الفرس والناقة وغيرهما. كما تحسنت فيه كل مجالات الحياة بالصورة التي تجعله لا يحتاج إلى الحيوانات بصورة كبيرة كما هو الحال في العصر الجاهلي؟

---

(١) حسين جمعة : الحيوان في الشعر الجاهلي – الطبعة الأولى – دار رسلان للنشر والتوزيع – سوريًا – ٢٠١٠م– ص ٥٩.

(٢) سيد نوفل: شعر الطبيعة في الأدب العربي –دار المعارف –القاهرة، ١٩٨٧م– ص٣١.

(٣) الدميري: حياة الحيوان الكبرى،دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ، ١ / ١٩.

وعند الإجابة عن هذا التساؤل يمكن القول: إنَّ المعري كان "رقيق القلب، عطوفًا على الضعفاء بما فيهم الحيوان فهو لا يذبحه ولا يأكل بيضه"[١] أليس هو القائل: [٢]

ولا تفجعنَّ الطير وهُنّ غوافلٌ *** بما وضعت فالظلم شر القبائح

كما أن هناك سببًا آخر هو ما تعرض له من ظلم البشر له واتهامهم له بالكفر ظلمًا؛ الأمر الذي جعله يعتزل الناس ويجلس في منزله بعيدًا عنهم تسعًا وأربعين سنة. فكان بديهيًا أن تكون الحيوانات التي يكتظ بها العمل الشعري، ويكرر الشاعر ذكرها في إلحاح ملفت للنظر ليست سوى أدوات فنية رامزة يوظفها الشاعر لحمل تجربته والتعبير عنها ونقلها إلى الآخرين[٣] فهو يحاور الطيور والحيوانات التي لا تعرف الظلم والاتهامات الباطلة من وجهة نظره. وقد كان المعري "وفيًّا لأصدقائه وأهله، ومن أهم خصاله الحياء الذي يكلفه ضروبًا من المشقة والأذى، وكثيرًا ما كتب يستشفع لأناس عند الأمراء وهو كاره. لكن لفرط حيائه لا يستطيع الرفض، وكان سيء الظن بالبشر رغم هذا، يعتقد فيهم الشرور، وانتهى أخيرًا إلى أن الإنسان شرير بطبعه، وأن الفساد غريزة فيه، ولا يرجى برؤه من أدوائه" [٤]. وبعد كل هذا القلق من الناس وعدم الثقة بهم كان طبيعيًا أن يكثر ذكر الحيوانات في شعره، وخاصة أن رثاء الحيوانات كان من الأمور المستحدثة في العصر العباسي كما ذكر دكتور شوقي

---

(١) د. إبراهيم عوض: أبو العلاء المعري، حياته وشخصيته وعقيدته وشعره، دنيًا الوطن، ٤ /٧ / ٢٠٢٠م.

(٢) أبو العلاء المعري : اللزوميات، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، القاهرة، ١/ ٢١٨.

(٣) محمد حسن الزير : الحياة والموت في الشعر الأموي. الرياض – دار أمية – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

(٤) د. إبراهيم عوض : أبو العلاء المعري، حياته وشخصيته وعقيدته وشعره، دنيًا الوطن، ٤ /٧ / ٢٠٢٠م.

ضيف في قوله: "ومن موضوعات الرثاء التي استحدثت في العصر العباسي الماضي رثاء المدلل من الحيوانات المستأنسة، ونرى شعراء هذا العصر يحاكون أسلافهم في هذا الباب، ومن أروع ما نظموه فيه مرثية الحسن بن علي بن أحمد بن بشار المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني... وكان له هر يأنس به تعوَّد أن يدخل أبراج الحمام لدى الجيران ويأكل أفراخها، وكثر ذلك منه، فأمسكه بعض أربابها وذبحوه، وحزن عليه ابن العلاف، فرثاه رثاء حارًا، وكأنه يرثي صديقًا عزيزًا لديه".[1]

وفي الصفحات الآتية سوف نذكر بعض الأبيات الشعرية التي ورد فيها ذكر لحيوان أو طير في درعيات المعري .

أولاً: الجمل:

كان لفظ الجمل بمشتقاته أكثر الحيوانات ورودًا في درعيات المعري. وأعتقد أن وصف الناقة كان من أكثر مسميات الجمل ورودًا في الشعر الجاهلي. وهذا ليس بغريب على حيوان قال فيه رب العزة سبحانه وتعالى : ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ فقد جعل الله سبحانه وتعالى في خلق الإبل موعظة لمن أراد أن يتعظ، فقد جعل خلقها كخلق السماوات والأرض والجبال قال تعالى :﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ سورة الغاشية ١٧-٢٠.

و"الذي حسَّن اقتران الإبل مع السماء والجبال والأرض في الذكر هنا، هو أنها تنتظم في نظر جمهور العرب ..... فالإبل أموالهم ورواحلهم، ومنها عيشهم ولباسهم ونسج بيوتهم وهي حمّالة أثقالهم، وقد خلقها الله خلقًا عجيبًا بقوة قوائمها

(١) شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني – دار المعارف – الطبعة الثالثة عشرة ص٢١٨

ويُسْر بُروكها لتيسير حمل الأمتعة عليها، وجَعَل أعناقها طويلة قوية ليمكنها النهوض بما عليها من الأثقال بعد تحميلها أو بعد استراحتها في المنازل والمبارك[١]

وقال "أبو عمرو بن العلاء: إنما خصَّ الإبل؛ لأنها من ذوات الأربع، تَبْرُك فتحمل عليها الحمولة، وغيرها من ذوات الأربع لا يحمل عليه إلا وهو قائم[٢]، ونبههم الله على عظيم من خلقه قَد ذَلّلَه للصغِيرِ يقوده وينتجهُ وينهضه، ويحمل عليه الثقيل من الحمل وهو بارك فينهض بثقيل حمله، وليس ذلك في شيء من الحوامِل غيره، فأراهم عظيما من خلقه ليدلهم بذلك على توحيده.[٣]

ومن ثم ارتبطت الإبل منذ القدم بالإنسان العربي، وكانت علامة بارزة في صحرائه الشاسعة المترامية الأطراف لقدرتها الفائقة التي تناسب حياة الصحراء من سرعة، وصبر على العطش والجوع، ومعرفة الطرق، وحمل الأثقال وغيرها، وصنع العرب من جلدها وأوبارها بيوتهم وأكسيتهم ونعالهم، واغتذوا من لحمها ولبنها وكانت رفيقة دربهم في السلم والحرب، وفي التجارة وفي النزهة، وكانت المال الذي يتعاملون به في دفع دياتهم ومهورهم، وحقوقهم وشعائر حجهم وطقوسهم الدينية. وكان الاقتصاد العربي الجاهلي يعتمد في أغلبه على الإبل، وبالمقابل كانوا يحافظون عليها

---

(١) الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير– الدار التونسية للنشر–٣٠ /٣٠٥.

(٢) الشوكاني : فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط ١– ١٤١٤ هـ، ٥/ ٥٢٤

(٣) الزجاج :معاني القرآن وإعرابه، تحقيق :عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م،٣١٨/٥.

ويستكثرون من أولادها"[١] وفيما يأتي سوف نذكر الشواهد الشعرية التي ورد فيها ذكر الناقة بمشتقاتها ومسمياتها المختلفة:

١-الناقة

كانت كلمة ناقة هي أكثر المسميات ورودًا في درعيات المعري حيث وردت عند الشاعر بلفظها ثلاث مرات ،ثم جاءت بعد ذلك مرة واحدة بلفظ : (قلوص)، أو (عنس)، أو (عيس)، أو (عشار)، أو (جمال)، أو (بازل) للذكر والأنثى، أو (هنيدة) وهي المائة من الإبل. وأخيرًا (مطي).

والناقة هي أنثى الجمل والمذكر بعير. وقد ورد لفظ (بعير) مرتين فقط. في حين ورد لفظ (الناقة) الأنثى ثلاث مرات كما سبق أن ذكرنا. وأمر ورود الناقة الأنثى بصورة تفوق ورود البعير الذكر أمر مُتوقَّع في الشعر العربي بصورة كبيرة حيث "يرى المتفيئ ظلال الشعر أن الشعراء في الغالب كانوا يختارون الناقة الأنثى لا البعير الذكر لتكون راحلتهم ومعتمدهم في الأسفار، وكثيرًا ما ذكروا ضنى الراحلة وتشكِّيها وشدة كِلالها لبعد الرحلة وطول المسيرة"[٢] وهنا يتساءل الباحث قائلاً: لماذا لم يختاروا لهذه الرحلة الشاقة البعيدة الأطراف فحلًا يرتحلونه ليكون أشد وأقدر على التحمل والمقاومة"[٣] ويأتي الباحث بالإجابة عن هذا التساؤل من كتب أهل العلم التي

(١) حمود الدغيشي: الناقة في الشعر الجاهلي، دراسة في ضوء علم الميثولوجيا، حوليات آداب عين شمس، المجلد (٤٠)،يوليو سبتمبر ٢٠١٢- ص١٦٨.

(٢) سعد عبد الرحمن العرفي: سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي – دراسة في المضمون والنسج ص ٣٩٨ .

(٣) المصدر السابق نفسه.

بيَّنت أنَّ "إناث الحيوان أطوع وأقبل للريادة وآنس وأجزع وأضعف"[١] وعلى المستوى التطبيقي قد يذكر الشاعر كلمة الناقة بلفظها كما ورد في مقطعته التي يقول فيها[٢]: (السريع)

جاءوا عليهم مُحكماتُ الأدراعْ

وكلهم قد اكتسى نِهْيَ القاعِ

وجئت للأرماح مبسوط الباعْ

أعجلني عن لبسها صوت الدَّاع

وحذر الفوت وحَبُّ الإسراعْ

فانصرفُوا وناقتي بالجعجاع

ونلاحظ أن المعري لم يذكر الناقة في موضع الحديث عن الرحلة كما تعودنا من شعراء العصر الجاهلي، إنما يذكرها في موضع الحديث عن الدرع وأهميته في حياة الإنسان، ويذكر لنا موقفا ربما يكون من وحي الخيال أو قد يكون إسقاطًا على موقف مرَّ به في حياته. فقد جاء له الأعداء وعليهم محكمات الأدراع، وقد غطوا كل جسدهم بصورة تحميهم من كل أذى، أما هو فقد خرج لملاقاة الرماح دون أن يرتدي الدرع، وكان السبب في ذلك هو حب الاستطلاع، والتسرع وحذر الفوت. مما جعله يقع في موقف لا يحسد عليه هو وناقته.

---

(١) انظر: ابن سينا: الشفاء، الطبيعيات، ص٨، الجاحظ : الحيوان ص ١١١، وأبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة ١ / ١٦٥،و سعد عبد الرحمن العرفي: سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي ص ٣٩٩ .

(٢) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند،الدرعيات، درعية (٢٠) قصيدة (٩٤)، ص١٩٢٣. الجعجاعَ: الأرض التي لا يطمئن الإنسان عليها.

٢- إبل

وما يشير إلى المؤنث من الجِمال أيضًا كلمة "إبل" حيث يقول ابن منظور "الإبل والإبْل الأخيرة عن كراع معروف لا واحد له من لفظه . قال الجوهري: وهي مؤنثة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم"(١)

وقد وردت عند المعري في قوله على لسان رجل نزل بامرأة فساومته درعًا(٢) (الطويل)

وليسَ أَبُوها بالذي أنا بائعُ ولَوْ سَاقَ فيها إبلهُ وحِصَانَهْ

ووردت أيضًا في مطلع قصيدة له يقول فيها: (٣)

(الخفيف)

إبلًا ما أخذَت بالنَّثْرةِ الحَصْداءَ يا خُسْرَ بائعٍ مَحْرُوبِ

٣- النواجي

وقد يذكرها بلفظ آخر يؤدي إلى صفة من صفاتها أو حالة من حالاتها كما ورد عند العرب أو في معاجم اللغة ومثال ذلك ما ورد في قوله على لسان درع يخاطب سيفًا: (٤) (الوافر)

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ. ١١ / ٣، حرف اللام، فصل الألف.

(٢)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، درعية (١٢) قصيدة (٨٦)، ص١٨٧٣.

(٣)المصدر السابق، الدرعيات، قصيدة (٨٨) درعية (١٤) ص ١٨٨١. إبلًا ما أخذَت أي أخذت إبلا، ما زائدة، النَّثْرةِ: الدرع، الحَصْداءَ: المحكمة الصنع، المَحْرُوبِ: الذي سرق ماله.

(٤)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (٣) قصيدة (٧٧) ص ١٧٣١-١٧٣٢.

يردُّ حديدكَ الهندي سَرْدِي **** رُفَاتًا كالحطيمِ من الزُّجَاجِ
تناجيني إذا اختلفَ العوالي*** أتدري وَيْبَ غيركَ من تُناجي؟
كأنَّ كُعُوبها مُتَنَاثِرَاتٍ *** نوى قَسْبٍ، يُرَضَّخُ للنَّواجِي

وموضع الشاهد في الأبيات كلمة النواجي التي تعني النَّوق السراع، وقد جاء الشاعر بهذه الكلمة للدلالة على قوة الدرع وقدرته على تحطيم السيف حتى يصير رفاتًا، وكأنه نوى التمر اليابس الذي تم تكسيره لتأكله الناقة. وكون هذه النَّاقة تأكله أثناء سيرها بسرعة مما يدل على سهولة مضغه وعدم احتياجها للوقوف حتى تتمكن من المضغ.

٤- العود

وقد ورد عند الشاعر اسم العود البطيء بمعنى المسن من الإبل. وذلك في قوله:[١]: (الطويل)

وقيَّدني العود البطئ وقيل لي وراءَك إنّ الذَّنْبَ مِنْكَ على بَالِ

ويشير الشاعر في هذا البيت إلى أنه لم يقيده عن الغزو شيء إلا العود البطئ وهو "المسن من الإبل" وهو الذي جاوز في السن البازل والمخلف، وجمعه عَودَه"[٢]

٥- عسير

ووردت الناقة عنده باسم (عسير) ومن ذلك قوله: [٣]

(الخفيف)

---

(١)المصدر السابق، الدرعيات، الدرعية (٧) قصيدة (٨١) ص ١٨١٢.

(٢)الجوهري:الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ٢ / ٥١٤ .

(٣)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص ١٨٠٢-١٨٠٣.

وقَلوصًا كلَّفت، إذا قَلَصَ الظّلْـ ـلُ مكانًا، بغير ظلٍّ، جديرا
كمرآة الصَّناع، تُوليهِ مرآ تّي صناعٍ خرقاءَ، تَمْطُو الحريرا
بعدتْ حاجةُ عَلَيَّ، فيسَّرَ تْ، بِتلك العَسِير أمرًا عَسِيرَا

يشبه الشاعر الشمس حين بلوغها كبد السماء بعيني الناقة الماهرة في السير، وهي خرقاء لكنها تمد حبلها في تحملها مشقة قطع هذا القفر. ثم يقول في البيت الأخير. وجدت الأمر شاقًا وصعبًا فاستعنتُ بتلك الناقة الصعبة. فأصبح بها العسيرُ يسيرًا"

٦-عَنْسِي

وكما كانت الناقة ناجية أو عودًا أو عسيرًا فهي أيضًا عَنْسِي في قوله: [١] (الطويل)

وما رقدتْ عَنْسِي، ولكن سَمَا لها طُرُوقًا، فأَعْدَاها، سنى متناعس

والعنس: الناقة القوية الصلبة، ويقال: هي التي اعنونس ذنبها أي وفر"[٢].

٧- عِيس

ومن أسماء الناقة الواردة في الديوان أيضًا كلمة (عِيس) وهي "بكسر العين الإبل البيض، يخالط بياضها شيء من الشقرة . واحدها: أعيس والأنثى عيساء. ويقال: هي من كرام الإبل"[٣] وذلك في قوله : [٤](الطويل)

---

(١)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية(٢٤) قصيدة (٩٨) ص ١٩٦٩.

(٢)الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ٢/ ٢١٤ .

(٣)الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ٢/ ٢٣٢.

(٤)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (٢٤) قصيدة (٩٨) ص ١٩٧١.

تَنَكَّرْتَ فَاعرِفْ للشَّبِيبة موضعًا لِكُلِّ ضَميرٍ مِنْ هوَاهُ وسَاوِسُ

تمنَّاهُ إنسيٌّ، وأعيسُ بازلٌ وأسحمُ طيَّارٌ، وأعفر كانس

أي زايلتك نعمة الشباب، فأعرف لها الآن بعد الذهاب قدرًا، ومحلًا يتمناه كل حي، لأن النعمة مجهولة إذا فقدت عرفت، ويشير الشاعر بالأعيس البازل إلى الجمل، أي يتمنى الشباب جميع الحيوانات على اختلافها من الجن والإنس والنَّعم، والطيور السُّحْم، والظباء العُفْر. فهو يتكلم هنا عن الشباب الذي يتمناه كل حي إنسيًّا كان أو غير إنسي، أهليًا كان أو غير أهلي.

٨- العشار

ومن أسماء الناقة أيضًا "العشار" والناقة العشراء هي "الناقة التي أتى عليها من يوم أُرسل عليها بالفعل عشرة أشهر، وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتَّى تضع، وبعدما تضع أيضًا، يقال: ناقتان عشروان، ونوق عشار" وذلك في قوله :[١] (السريع)

جاء الربيع واطبَّاكَ المرعى

واسْتَنَّتِ الفِصالُ، حتى القَرْعى

من بعد ما جاهدتُ قُرًّا بِدْعَا

يجُدَّ أخلافَ العِشَـار قَطْعَا

يقول: حتى الفصال المصابة بالقرع نشطت على فساد أمزجتها بعد مجيء الربيع.

٩-العير

ومن أسماء الناقة التي ذكرها المعري في درعياته أيضًا "عير" وهو "الإبل التي تحمل الميرة، ويجوز أن نجمعه على عُيرات [٢]

(١)المصدر السابق، الدرعية(١٠)قصيدة (٨٤)ص ١٨٦١ .

(٢)الدميري : حياة الحيوان الكبرى، ٢ / ٢٣١.

وورد ذلك في قوله(١): (الخفيف)

كجني الكحص ما ترامي إليها النْمـ ـــل قصرًا للحمل عيرًا فعيرا

وهو في هذا البيت الشعري يشبه النمل بالجمال في نقلها للميرة(٢)

وقد يذكر المعري من الأسماء ما يدل على المذكر أو المؤنث معًا مثل جمل – بعير – إبل .

ومثل ذلك قوله: (٣) (الطويل)

أظُنُّ سُلَيْمي أنْعَمَ الله بَالَهَا حَدَا حادِيَاها للوميضِ جِمَالها

فكلمة (جِمال) الواردة في البيت الشعري قد تكون من ذكر الجمل أو أنثاه. أما البَعير فهو عند ابن منظور: "الجَمَل البازِلُ، وَقِيلَ :الجَذَعُ، وَقَدْ يَكُونُ للأُنثى،... وقال الجوهري : والبعير للإبل بمنزلة الإنسان من الناس، يقال للجمل بعير، وللنَّاقة بعير"(٤). وفي موضع آخر يقول المعري: (٥) . (الطويل)

تَهِنُّ سُلَيْمَي أنْ أصاب بعيرها هُزالُ، فما إنْ بالسَّنامِ هُنَانَهْ

---

(١)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص ١٧٨٤.، الكحص : حب يشبه رؤوس المسامير، قصرًا :عشيًّا، عيرًا فعيرًا يشبه النمل بالجمال في نقلها الميرة .

(٢)المصدر السابق، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص ١٧٨٤. الكحص: نبت يشبه رؤوس المسامير. قصرًا : عشيًّا.

(٣)المصدر السابق، الدرعية (٢١) قصيدة (٩٥) ص ١٩٢٥.

(٤)ابن منظور: لسان العرب ٤ / ٧١.

(٥)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (١٢) قصيدة (٨٦) ص ١٨٧٥.

فسليمي تئن حزنًا لهزال بعيرها الذي لا يوجد في سنامه ذرة شحم لهزاله الشديد. وهذا البعير قد يكون جملًا ذكرًا أو ناقة أنثى.

وورد البعير عنده أيضًا في قوله على لسان رجل يصف درعًا: [١] (الخفيف)

ليس يبتاعُها التَّجَارُ ولو أُعـ طِيتْ بالحلقَتَيْنِ منها، بَعيرَا

ومما يوصف به الجمل ذكرًا كان أو أنثى كلمة: (بازل). قال الْجَوْهَرِيُّ: بَزَل البعيرُ يَبْزُل بُزُولًا فَطَر نابُه أَي انْشَقَّ، فَهُوَ بَازِل، ذَكَرًا كَانَ أَو أُنثى، وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ، قَالَ :وَرُبَّمَا بَزَلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ. "[٢].

وقد وردت كلمة بَازِل مرة واحدة في درعيات المعري في قوله: [٣] (الخفيف)

أَضْرِبُ الضربةَ الفريغ. كَفِى البَا زِلِ، أحيا له المُرَارِ مريرا

وذكر المعري أيضًا "هُنَيدةٌ: اسْمٌ لِلْمِائَةِ مِنَ الإِبل خَاصَّةً؛ قَالَ جَرِيرٌ: [٤]

أَعْطَوْا هُنَيْدةَ يَحْدُوها ثَمانِيةٌ، ... ما فِي عَطائِهِمُ مَنٌّ وَلَا سَرَفُ

ويقال أيضًا : "نَاقَةٌ خَوَّارة: غَزِيرَةُ اللَّبَنِ، وَكَذَلِكَ الشَّاةُ، وَالْجَمْعُ خُورٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ"[٥]

قال المعري في مطلع قصيدة له: [٦] (البسيط)

يَسْقِى المُفَاضَةُ ما أبقى السَّليطُ لهُ والطِّرفَ رِسْلًا وما للخُور ألْبانُ

---

(١)المصدر السابق، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص١٧٧٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، حرف اللام، فصل الباء الموحدة ١١/ ٥٢.

(٣)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص١٧٩٦.

(٤)ابن منظور، لسان العرب،٣ / ٤٣٧.

(٥)ابن منظور، لسان العرب،٤ / ٢٦٢.

(٦)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (٢٣) قصيدة (٩٧) ص ١٩٤٥.

وقد يشير إلى الناقة بكلمة (مطي) وذلك في قوله: [1] (الكامل)

يا أُخْتَ نَضْلة هل يسوءُك أنَّنا باتَ المطيُّ بنا إليكِ يُسوكُ

فهو يشير بكلمة المطي هنا إلى الناقة متسائلًا إذا كانت الأخت نضلة قد أضَرَّ بها أنَّ ناقته تمشي إليها مشيًا ضعيفًا أم لا ؟

نلاحظ مما سبق أن الناقة وردت سبع عشرة مرة بألفاظ عديدة (ناقة – إبل – نواجي – عود – عسير – عنس – عشار _ عير– جمل – هنيدة – الطرف – المطي).كان أكثرها ورودًا لفظ إبل ولفظ بعير ورد كل منهما مرتين. ووردت بقية الألفاظ جميعًا مرة واحدة.

ثانيًا – الفرس

الحيوان صاحب المرتبة الثانية من حيث الورود بالدرعيات هو الفرس. وقد ذكر له المعري تسعة مسميات في ثلاثة عشر موضعًا.

والناقة والفرس هما الحيوانان الأكثر ورودًا في الشعر الجاهلي .يمكن أن "يستطيع المرء أن يقدر خصب الشعر الجاهلي إذا ألم بهذا الفرس وتلك الناقة – فهما معا. مظهر النمو العقلي والروحي في الشعر الجاهلي[2]. "وكانت العرب ترتبط الخيل في الجاهلية والإسلام معرفةً بفضلها، وما جعل الله تعالى فيها من العز، وتشرفًا بها، وتصبرًا على المخمصة واللأواء، وتخصها وتكرمها وتؤثرها على الأهلين والأولاد، وتفتخر بذلك في أشعارها وتعتده لها فلم تزل على ذلك من حب الخيل، ومعرفة فضلها حتى بعث الله نبيه، عليه السلام، فأمره الله باتخاذها وارتباطها، فقال:

---

(١) المصدر السابق، الدرعية (١٥) قصيدة (٨٩) ص ١٩٠٧.

(٢) د. مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٩٥.

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم ما اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. سورة الأنفال / ٦٠. فاتخذ رسول الله، عليه السلام، الخيل وارتبطها، وأعجب بها، وحض عليها، وأعلم المسلمين ما لهم في ذلك من الأجر والغنيمة، وفضلها في السهمين على أصحابها، فجعل للفرس سهمين، ولصاحبه سهما "[١] " وإن كان لشاعرٍ فضلٌ على غيره من الشعراء في وصف الخيل فيرجع الفضل لامرئ القيس، فهو من "عَلّمَ الشعراء كيف يتحدثون عن الخيل؟ والذي يريد أن يقدر صنيع امرئ القيس عليه أن يتتبع صنيع الشعراء في الخيل من بعده؟ وسوف يرى أنهم لم يستطيعوا الانفكاك من أسر امرئ القيس. فقد فتح لهم أبواب المعاني التي يدخلون منها... فكل الشعراء أعجبوا بالمقارنة بين الفرس والسيل، وكل الشعراء جعلوا الخيل سابحة تصب الجري صبًا، وتسبح فيه سباحةً . وكل الشعراء أعجبوا بالصورة الأخيرة لامرئ القيس وجعلوا الفرس الذي أصابه الدم مشوبًا بالحنّاء"[٢].

١-الطِّرف

وكان أكثر أسماء الفرس ورودًا هو الطِّرف فقد ورد ثلاث مرات . والطِّرف : "بكسر الطاء، الكريم من الخيل، وقال أبو زيد: هو نعت للذكر خاصة"[٣] وقد ورد في قوله: [٤] (السريع)

ما أنا بالوَغْبِ، ولا بابن الوغْب

---

(١)ابن بشر الكلبي: أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق – سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٢٣ - ٢٤.

(٢) د. مصطفى ناصف : قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص ٩٥.

(٣) الدميري : حياة الحيوان الكبرى ٢ / ١٣١.

(٤)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (١١) قصيدة (٨٥) ص ١٨٦٨.

يا ثَغْبَ وادِينا سلمتَ مِنْ ثَغْب
حَمَلْتُه فوقَ برئٍ من تَغْب
طِرفٍ مُعَد للطِّعانِ والشغب

يقول الشاعر: ما أنا بالضعيف ولا ابن الضعيف، وقد سلمت مما أنا فيه بفضل فرس كريم : استعنت به وهو معد للحرب وتهييج الشر.

وورد الطرف أيضًا في قوله: [١]

(السريع)

وقد أقودُ الطِّرفَ مستأسِدًا رائد بَقْلٍ مرةً، أو بُقَيْل

ويقول في مطلع مقطعة أخرى:[٢]

(البسيط)

يسقى المُفَاضَةَ ما أَبْقَى السليطُ له والطِّرف رسلا، وما للخُورِ ألبانُ

٢- الخيل

واسم الفرس صاحب المرتبة الثانية من حيث الورود في الدرعيات هم اسم "الخيل" وقد ورد ثلاث مرات منها قوله على لسان رجل ترك الدرع وكبر في السن: [٣]

(الوافر)

كَأَنِّي لم أَرُدَّ الخيل تردي إذا استَسْقَيْتُها عَلقًا سَقَتْنِي

يريد أن يقول كأني لم أهزم الخيل مدبرة.

(١)المصدر السابق، الدرعية (٢٢) قصيدة (٩٦) ص ١٩٣٨.
(٢)المصدر السابق، الدرعية (٢٣) قصيدة (٩٧) ص ١٩٤٥.
(٣)المصدر السابق، الدرعية (١) قصيدة (٧٥) ص١٧٠٨.

وقوله على لسان رجل ينادي على درعه من يشتريها: [١]

(السريع)

من يشتريها وهي قَضَّاءُ الذَّيْل كَأَنَّها بقيَّةٌ من السَّيْل

عَيَّبْتها محسوبةُ إثْرُ الخَيْل مَزَادة مملوءةً من الغَيْلْ

أي تحسب عيب هذا الدرع مزادة قد ملئت من الغيل وهو الماء الجاري على وجه الأرض.

وبعد ذلك نجده يذكر سابح، جياد، حصان، فرس، شقاء، ميَّاس، مصعلكة، كاسم للفرس . وقد ورد كل اسم منهم مرة واحدة أو مرتين وسوف نذكر ذلك على المستوى التطبيقي :

٣-سابح

سابح اسم للفرس يوضح مشيته في السرعة وكأنه يسبح في الماء، وأول من أطلق هذا الاسم على فرسه هو امرؤ القيس، وتبعه في ذلك معظم الشعراء. فـ "جعلوا الخيل سابحة تصب الجري صبًّا، وتسبح فيا سباحة"[٢] .

والمعري في ذلك يقول: [٣]

(السريع)

كم أرقميٍّ من بني وائل مُوَائلٍ، في حُلَّةِ الأَرْقَمِ

يتكلم الشاعر عن رجال حي من بني وائل، يرتدون جميعًا دروعهم التي تشبه ثياب الحية، ويحمل كل منهم سابحًا وهو فرس يجري كأنه يسبح بهم فوق الأرض

---

(١) المصدر السابق، الدرعية (٥) قصيدة (٧٩) ص ١٧٧٢.

(٢) د. مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم ص ٩٥.

(٣)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات،الدرعية(٤) قصيدة(٧٨)ص ١٧٤٩. موائل من وأل إذا نجا، الصادي: العطشان، السابح: الفرس،المفعم : المملوء

مثل الديمة المملوءة المفعمة بالماء." قال المبرد: وهم ستة ونظرت إليهم امرأة وهم نيام، فقالت: كأن عيونهم عيون الأراقم، تعني الحيات فسموا بذلك" [١] .وأرى لو أنّ الشاعر استخدم اسما آخر من أسماء الفرس لما أدى هذا المعنى .

٤- جياد

من مسميات الفرس التي وردت عنده كلمة (جياد) وذلك في قوله: [٢] (الخفيف)

بين جيرانِها وبين الغني الفا ... نض أن أبعثَ الجَيادَ مُغِيرَا

غارة تلحق الأعِزَّة بالذلَّا ... نِ أو تجعل الطليقَ أسيرَا

يتكلم الشاعر على لسان رجل أراد أن يثبت لحبيبته أنه هو الذي يبعث بالجياد مُغيرًا محاولة منه لإثبات شجاعته وقوة إرادته أمامها، فيقول: غنى جيرانها لم يتوقف إلا على بعثي الخيل مغيرًا بها. يريد: كلما رحت إلى غزوة رجعت عنها مع الغنيمة. وأرى أن كلمة الجياد هي أنسب أسماء الفرس في هذا الموضع ولما لا؟ وقد قال رب العزة سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ سورة ص/٣١ أي: إذ عرض على سليمان في حال مملكته وسلطانه الخيل الصافنات قال مجاهد: وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة. والجياد السراع [٣] وجاء في تفسير الجلالين: الجياد: الخيل، جَمْع جَوَاد وَهُوَ السَّابِق الْمَعْنَى أَنَّها إذَا اُسْتُوْقِفَتْ سَكَنَتْ وَإِنْ

(١)المصدر السابق ٤/١٧٤٩.

(٢)المصدر السابق، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص ١٧٩٥.

(٣) ابن كثير: تفسيرالقرآن العظيم، تحقيق/ سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م، ٧/ ٦٤.

رَكَضَتْ سَبَقَتْ"[١] وقد ورد اسم جياد أيضًا في قوله على لسان رجل ترك لبس الدروع وكبر وأسن: [٢] (الوافر)

كأن جيادَهُم أسرابُ وَحْشٍ أُصَرِّعُهُنَّ مِنْ رُبْدٍ وأُتْن

فهو إذا أقبل على الأعداء وإذا بجيادهم كثيرة العدو وكأنها أسراب من الوحوش، فإذا به يصرعهن جميعًا وكأنهم أسراب من النعام أو أنثى حمار الوحشي.

٥-الفرس

كلمة فرس من الكلمات التي وردت مرة واحدة في ديوان المعري وهي "واحد الخيل، والجمع : أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء. وحكي الفراء وابن جني: فرسة ... لفظها مشتق من الافتراس لأنها تفترس الأرض بسرعة مشيها. وراكب الفرس فارس مثل لابن وتامر. أي : صاحب لبن، وصاحب تمر" [٣] وقد ورد عن المعري في قوله: [٤] (الخفيف)

فَرَسَتْه فَرْسَ الهزَبْر وما تسـ مَع منها زَأْرًا، ولكن هَرِيرَا

ولم يقصد الشاعر بكلمة فرس ذلك الحيوان الذي يعني الخيل. وإنما كان يصف طعنة قوية نزلت على صاحبها فصادته كاصطياد الأسد لفريسته، ولكن لا

(١) جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي تفسير الجلالين،دار الحديث – القاهرة،ص ٥٠١.

(٢) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (١) قصيدة (٧٥) ص ١٧٠٩

(٣) الدميري: حياة الحيوان الكبرى ٢ / ٢٨٥.

(٤) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص ١٧٩٩.

تسمع له زئيرًا ولكنه هرير كهرير الكلب وهو صوته دون نباحه، من قلة صبره على البرد.

٦-الحصان:

الحِصان "بكسر الحاء المهملة : الذكر من الخيل، قيل: سمي الحصان حصانًا؛ لأنه حصَّن ماءه، فلم ينز إلا على كريمة" [١] ووردت الكلمة عند المعري في قوله: [٢]

(الطويل)

ولَيْسَ أبوها بالذي أنا بائعُ ولو ساقَ فيها إِبْلَهُ وحِصَانَهْ

ومن أسماء الفرس أيضًا: "مصعلكة الربيع" يريد بها الخيول طارحة أوبارها، ويقول المعري عن نفسه أثناء ركوبه الخيل الجميلة وهو من فوقها يلبس الدرع: [٣]

(الكامل)

وتحِتي مُصَعلكةُ الربيعِ، وفَوْقَهَا بيضاءُ عَزَّ بِذَوْبِها الصُّعْلوكُ

فهو يركب فرسًا جميلًا ضامرًا حسنًا يطرح أوباره، وهو من فوقه يلبس درعًا أبيضًا إذا لبسه الصعلوك أصبح عزيزًا .فهذه الدرع متى ذابت على أحد صعالكة العرب أي لبسها عَزَّ وامتنع، وإن لم يكن له خيل تحامى دونه.[٤]

٧- شَقُّاءُ

---

(١) الدميري: حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٣٤.

(٢) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (١٢) قصيدة (٨٦) ص ١٨٧٣.

(٣) المصدر السابق، الدرعية (١٥) قصيدة (٨٩) ص ١٩٠٢.

(٤) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (١٥) قصيدة (٨٩) ص ١٩٠٣.

ومن أسماء الفرس أيضًا " شَقَّاءُ " وهي الفرس الطويلة. وعنها يقول: [١] (الكامل)

تعدُو بها شَقَّاءُ جنَّبها الصدى يوم الهجير، يقينُها المشكوك

يريد أن الفرس إذا نظرت إلى الدرع أسرعت نحوه، فكأنها توقن بأنها ماء، ولكنه يقين مشكوك فيه.

وهو بالطبع يريد أن يصف سرعة هذا الفرس في عدوه وكأنه عطشان يجري نحو الماء .

نلاحظ مما سبق أن الفرس ورد أحد عشرة مرة بمسميات(الطرف، الخيل، السابح، الجياد، الفرس، الحصان، مصعلكة، شقاء).وكان أكثرها ورودًا لفظ الطرف حيث ورد ثلاث مرات، يليه من حيث كثرة الورود لفظًا الخيل والجياد، يليهما في المرتبة الثالثة بقية الألفاظ حيث ورد كل لفظ منها مرة واحدة.

ثالثا–الأسد

جاء الأسد في المركز الثالث من حيث الورود في درعيات المعري وهو: " مِنَ السِّبَاعِ مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ آسَادٌ وآسُد، مِثْلُ أَجبال وأَجبل، وأُسُود وأُسُد، مَقْصُورٌ مُثَقَّلٌ، وأَسْدٌ مُخَفَّفٌ، وأُسْدانٌ، والأُنثى أَسَدة، وأَسَدٌ آسَدٌ عَلَى الْمُبَالَغَةِ، .... وأَرض مأْسَدة: كَثِيرَةُ الأُسود؛ ... وَيُقَالُ لِجَمْعِ الأَسَد مأْسدة أَيضاً."[٢].

ويعد الأسد " أشرف الحيوان المتوحش؛ إذ منزلته الملك المُهاب لقوته وشجاعته، وقساوته وشهامته، وجهامته، وشراسة خلقه، ولذلك يضرب به المثل في

(١) المصدر السابق، الدرعية (١٥) قصيدة (٨٩) ص١٩٠٦.

(٢) ابن منظور : لسان العرب، فصل الهمزة ٣ / ٧٢، وانظر: الدميري: حياة الحيوان ١/ ١٠.

القوة، والنجدة، والبسالة، وشدة الإقدام، والجرأة، والصولة، ومنه قيل لحمزة بن عبد المطلب – رضي الله عنه – أسد الله".[١]

وقال ابن خالويه : "للأسد خمسمئة اسم وصفة، وزاد عليه عليّ بن قاسم بن جعفر اللغوي مئة وثلاثين اسما [٢]. وقد ورد عند المعري في مواضع سبعة جاء منها باسم "هزبر" في موضعين، وباسم المعروف "أسد" في موضعين، وباسم "مُلْبِد الغَابِ" في موضع واحد وباسم "ليث" في موضعين أيضًا. وفيما يأتي وسوف نعرض لذلك بالتطبيق:

١ – الهزبر

وقد ورد في لسان العرب "هزبر :الهِزْبْرُ: مِنْ أَسماء الأَسد. والهَزَنْبَرُ والهَزَنْبَرانُ :الْحَدِيدُ السَّيِءُ الخُلُقِ .وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ :رَجُلٌ هَزَنْبَرٌ وهَزَنْبَران أَي حَدِيدٌ وثَّابٌ .ابْنُ الأَعرابي :نَاقَةٌ هِزَبْرَةٌ صُلْبَةٌ"[٣].وفي المعجم الوسيط: الهزبر: الأسد الكاسر والضخم الصلب . (ج) هزابر".[٤]

وفي مختار الصحاح : الهزبر: الأسد القوي. [٥]

---

(١) الدميري : حياة الحيوان الكبرى ١ / ١٠.

(٢) الدميري : حياة الحيوان الكبرى ١ / ١٠ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب، فصل الهمزة ٥ / ٢٦٣.

(٤) نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة :المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ٢، ٢ / ٩٨٤.

(٥) الرازي: مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط ٥، ١٤٢٠ هـ –١٩٩٩م، ص ٣٢٦.

وقد وردت كلمة هزبر في قول المعري على لسان رجل يصف الضربة القوية يضربها:[١] (الخفيف)

فَرَسَتْه فَرْسَ الهِزَبْرِ وما تَسْـ مَعُ منها زَأْرًا، ولكن هَرِيرَا .

وقد وردت كلمة هزبر أيضًا في قوله: [٢]

(المنسرح)

إذا غَدَتْ والجبانُ لابِسُها فما يُبَالي إذا الهزبر دَأَي

يذهب المعري في هذا البيت الشعري إلى أن لابس الدرع وإن كان جبانًا لا يمكن أن يبالي من العدو حتى وإن كان أسدًا ختالا. وعن ختل الأسد قال ابن منظور: "ليس شيء من الدواب مثله في الحذق والختل، وصواب الوثبة والتسديد وسرعة الخطف والمداراة، لا الكلب والأعناق الأرض ولا الفهد ولا شيء من ذوات الأربع"[٣].

٢-الليث

لم يرد الأسد باسم الليث سوى مرتين، والليث "الشدة والقوة، ورجل مليث: شديد العارضة وقيل : شديد قوي والليث: الأسد، والجمع ليوث"[٤].

وقد ورد في قوله على لسان درع يخاطب الفتاة :[٥] (المنسرح)

---

(١)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (٦)قصيدة (٨٠) ص ١٧٩٩

(٢) المصدر السابق، الدرعية (٣٠) قصيدة (١٠٤) ص ٢٠١٠.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ٢ / ١٨٨.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ٢ / ١٨٨.

(٥) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية(٣٠) ق ١٠٤،ص٢٠٠٩-٢٠١٠.

كم فرخِيٍّ ثنتْهُ تَحْسبَهُ مِنْقَارَ فَرْخِ القَطَاةِ حِينَ صَأى

إنْ أفرغتْ فوقَ مسك لِيْثٍ وغى أَراكَ عِنْدَ العِيانِ لَوْنَ لأي

أما المرة الثانية التي جاءت فيها كلمة ليث مجموعة على ليوث. فكانت في موضع تشبيه الأعداء في المعركة بالليوث وذلك في قوله لرجل أراد أن يبيع الدرع مستنكرًا ذلك عليه قائلاً: [1]. (السريع)

.....كيف ألاقي الحرب يوم أدعى

لأمنع السرب ليوثًا فُدعا

ألم تريها كالسراب لمعا

٣- الأسد

أما كلمة أسد فقد وردت في قوله على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه[٢]: (المنسرح)

أم بعتها تبتغين مصلحة في سنة والسماء لم تَغِم

عابسةٌ لم يجدبها الأسد الظ بية، إلا ضعائف الرَّهم

كما ورد الأسد عنده باسم "ملبد الغاب" مرة واحدة وذلك في قوله: [٣] (الخفيف)

أنّ في الدِّرع مُلبد الغاب، مُذ كُنْ تُ، فكوني في الدرع ظبيًا غريرا.

(١) المصدر السابق، الدرعية (١٠) ق٨٤ ص١٨٦٢-١٨٦٣.

(٢) المصدر السابق، الدرعية (٩) ق٨٣، ص١٨٥٠ - ١٨٥١.

(٣) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية (٦) ق٨٠، ص١٧٩٤.

نلاحظ مما سبق أن الهزبر كان أكثر مسميات الأسد ورودًا حيث الدلالة على القوة والصلابة.

رابعًا-البقرة الوحشية

البقرة الوحشية من الحيوانات التي وردت عند المعري في درعياته بصورة غير قليلة . ولن نطيل الحديث عن البقرة فيكفيها فضلًا أن ترد في القرآن الكريم وتسمى سورة في المصحف الشريف باسمها.

والبقر الوحشي هو:" المها بالفتح جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية والجمع مهوات، وقيل :المها نوع من البقر الوحشي إذا حملت الأنثى من المها هربت من البقر ...، وهي أشبه بالمعز الأهلية، وقرونها صلاب جدا،، تمنع به عن نفسها وأولادها كلاب الصيد والسباع التي تطيف بها". (١) وقد وردت البقرة الوحشية في شعر القدماء كثيرًا وعن موقف الشعراء منها يقول الجاحظ : "من عادة الشعراء إذا كان الشعر مرثية أو موعظة أن تكون الكلاب هي التي تقتل بقر الوحش، وإذا كان الشعر مديحًا ... أن تكون الكلاب هي المقتولة ... ولكن الثيران ربما جرحت الكلاب وربما قتلتها وأما في أكثر ذلك فإنها تكون هي المصابة، والكلاب هي السالمة"(٢)
ويتضح من كلام الجاحظ السابق ذكره أن البقرة الوحشية كانت تلعب دورًا في حياة الشاعر الجاهلي، فإذا أراد أن يضرب مثلًا للعظة أو التوعية فإنما يضربه عليها ويمثل بها. فإذا كان شعره مرثية أو للعظة فتكون البقرة في شعره هي المقتولة وإذا جاء شعره في مجال المديح إنما تكون البقرة هي المنتصرة والكلاب هي المقتولة . وربما يكون السبب في ذلك أن الطرف المعادي للبقرة دائما يكون كلبًا والكلاب في

(١) الدميري : حياة الحيوان الكبرى، ٢ / ٤٤٩.
(٢)الجاحظ : الحيوان، ٢ / ٢٠.

مكانة منحطة منذ خلقت إلى أن تقوم الساعة. وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على أن "الحيوانات التي يكتظ بها العمل الشعري ويكرر الشاعر ذكرها في إلحاح ملفت للنظر، ليست سوى أدوات فنية رامزة يوظفها الشاعر لحمل تجربته والتعبير عنها ونقلها إلى الآخرين".(١)

١- قناة

وقد وردت البقرة الوحشية باسم قناة في قوله: (٢)

(الخفيف)

إنْ تَردها القناةُ فهي فناة نمرًا صادفت به لا نميرا

٢- رادة

ووردت أيضًا باسم (رادة للبقرة الوحشية) وآجال للقطيع من البقر الوحشي في قوله: (٣) (الطويل)

يظلُّ بمرآها المسوفُ جازئا كما اجتزأت بالروض رادة آجال

٣- الأجيل

ووردت أيضًا كلمة الأجيل للدلالة على بقر الوحشي في حديثه عن المشيب بقوله:(٤)

(السريع)

بُدِّلْتُ من برد الصبا شاملًا جونا بلونٍ كبياض الأُجَيْل

---

(١) محمد حسن الزير: الحياة والموت في الشعر الأموي، دار أمية، الرياض، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م، ص ٣١١.

(٢)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعيات، الدرعية السادسة، ق ٨٠، ص١٧٧٨

(٣) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (١٤) ق٨١،ص١٨٢٢

(٤)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند،، الدرعية (٢٢)ق ٩٦، ص١٩٣٧

يقول: عوضت من الشعر الأسود الذي كان يشملني بالشعر الأبيض المحاكي لجماعة بقر الوحش.

٤- ضرع

ووردت باسم ضرع في قوله[١]:

(السريع)

لا والذي أطبقهن سبعا *** لا أشتري بالسَّرد يوما ضَرْعَا

فهو يقسم بمن خلق السماوات سبعًا طبقًا أنه لن يشتري يوما بالدرع ضرعًا وهي كلمة للشاعر والبقر.

٥- لأي

وأخيرًا وردت البقرة الوحشية عند المعري باسم (لأي) في قوله:[٢]

(المنسرح)

إنْ أفرغت فوق مسك ليث وغي أراك عند العيان لون لأي

أي أراه لون بقرة وحشية بما في الدرع من بياض وبريق.

وقد وردت البقرة الوحشية عند المعري في مواضع ستة (قناة – رادة للمفرد وآجال للجمع – الأجيل – ضرع – لأي) جاء كل لفظ منها مرة واحدة.

خامسًا-الظبي

ويأتي في المرحلة اللاحقة من حيث عدد مرات الورود من الحيوانات " الغزال والجمع أظب وظباء وظبي، والأنثى ظبية، والجمع ظبيات بالتحريك وظباء، وأرض

(١)الدرعية (١٠) قصيدة (٨٤) ص ١٨٦٤.

(٢)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٣٠) ق ١٠٤، ص٢٠١٠.

مظباة أي كثيرة الظباء،... قال الكرخي: الظباء ذكور الغزلان، والأنثى: الغزال، قال الإمام: وهذا وهم فإن الغزال ولد الظبية إلى أن يشتد ويطلع قرناه"[١].

١-السيوف

وقد وردت كلمة الظُّبي بمعنى السيوف في وصف روضة: [٢]

(الطويل)

على أنها أمُّ الوَغَي، وابنةُ اللَّظي وأختُ الظُّبا في كل يوم جلاد

أي أن هذه الروضة صالحة للحرب، واشتعال النيران ومضاربة السيوف أيضًا.

ووردت جمعًا على (ظبي) أيضًا في قوله على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه: [٣]

(المنسرح)

عادَتُها أرمها ظُبًا وقنًا من عهد عادٍ وأُختِها إرمْ

سادسًا-الثعلب

الثعلب حيوان، و"الثَّعْلَبُ مِنَ السبَّاع مَعروفة، وَهِيَ الأُنثى، وَقِيلَ الأُنثى ثَعْلبةٌ وَالذَّكَرُ ثَعْلَبٌ وثُعْلُبانٌ.... الأَزهري :الثَّعْلَبُ الذكرُ، والأُنثى ثُعالةٌ، وَالْجَمْعُ ثَعَالِبُ وثَعالٍ .عَنِ اللِّحْيَانِيِّ :قَالَ ابْنُ سِيدَهْ وَلَا يُعْجِبُني قَوْلُهُ، وأَما سِيبَوَيْهِ فإنه لَمْ يُجِزْ ثَعالٍ

(١)الدميري : حياة الحيوان الكبرى، ٢ / ١٤٠ .

(٢)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٢)ق ٧٦، ص١٧١٦.الوغى : الحرب - اللظى : النار - الظبى : السيوف -الجلاد : المضاربة بالسيوف

(٣) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند،، الدرعية (٩) ق ٨٣، ص١٨٥٤- الأرم : الأكل- عاد وإرم : عن العرب البائدة.

إلا فِي الشِّعْرِ"[١] والناس "يضربون به المثل في المكر والخداع، فقالت الأعراب" أدهى من ثعلب"[٢].

١-ثعالب

وقد ورد في درعيات المعري أربع مرات منها قوله: [٣]

(الوافر)

يُصِيحُ ثَعَالِبِ المُرَّان كرْبًا صِياح الطير، تطرَب لابتهاج

يقصد الشاعر بثعالب المران هنا أطراف الرماح. وهو يريد أن يقول: إنَّ الرماح تتكسّر في هذه الدرع إذا طعنت فيها، حتى إنك تسمع لثعالبها صياحًا أي لأطراف الرماح صياحًا يشبه صياح الطير.

وورد أيضًا في قوله: [٤]

(المنسرح)

حملته فوق برئ من تغب

طرفٍ معد للطعان والشغب

فلم يبال باللوام واللغب

تسمع للثعلب فيها كالضَّغْب

---

(١) ابن منظور :لسان العرب، حرف الباء، فصل الثاء المثلثة، ١ / ٢٣٧ .

(٢)الجاحظ: الحيوان ٦ / ٤٧٨.

(٣)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٣) ق٧٧، ص١٧٢٣.المران: الرماح – ثعالبها : جمع ثعلب وهو ما دخل في الجبة من السنان

(٤)المصدر السابق، الدرعية (١١) ق ٨٥، ص ١٨٦٨-١٨٦٩.

٢- هِجْرِس

وقد ورد الثعلب باسم هِجْرِس وهو ولد الثعلب في قوله: [١]

(السريع)

إن كُليبًا كان ليث الشَّرَى والهِجْرِس الخادر من غير فَيْل

والهجرس في كتب اللغة[٢] تعني ولد الثعلب ولكن الشاعر لا يريد ذلك، إنما يريد أن يوضح أنه لا ينبغي أن نكتفي بالحكم من خلال الظاهر فقط. ودليل ذلك أن كلًا من كليب وائل وولده الهجرس كانا يتسمان بالشجاعة رغم أن اسم كليب يدل على الخسة وهو تصغير كلب، وكذلك هجرس ولد الثعلب يدل على الجبن والمراوغة .

ووردت كلمة الهِجارس جمع هِجْرِس أيضًا في قوله: [٣]

(الطويل)

إذا قارَبَتْها للرماحِ ثعالب ضَغَتْ فَتَنَادَى القومُ تلك الهجارسُ

لم يقصد الشاعر بكلمة ثعالب ذلك الحيوان المعروف. إنما أراد بها ما يدخل الجبة من السنان. فهو يقول : إن الرماح إذا وقعت فيها تكسرت فسمعت لها صوتًا مثل ضبح القلب.

نلاحظ أن لفظ الثعالب قد ورد عند المعري عدة مرات. لم يرد فيها بلفظه ومعناه سوى مرة واحدة، وفي أكثر من مرة بمعنى أطراف الرماح.

---

(١)المصدر السابق، الدرعية (٢٢) ق٩٦، ص١٩٤٤.

(٢)ابن منظور، انظر: لسان العرب ٦ /٢٤٦.

(٣)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٢٤) ق٩٨، ص ١٩٥٢.

سابعًا-الذئب

بعد أن انتهينا من الحديث عن الثعلب ننتقل إلى حيوانٍ جديدٍ وهو الذئب. وقد احتل الذئب مساحة مهمة في الأدب والأمثال والشعر العربي تفوق أي حيوان آخر بما فيها الأسد؛ لأنه يجمع بين الصفات الإيجابية والسلبية بصورة مزيدة، فهو ينطوي على القدرة، والخيانة، والخبث، والظلم، والمراوغة، والتلصص، والتربص، والسفاهة"[(١)] وعلى المستوى التطبيقي:

١-سرحان

فقد ورد عند المعري في درعياته عدة مرات منها قوله على لسان رجل رهن درعه فدفع عنها: [(٢)](الطويل)

سَرَى حين شيطانُ السراحينِ راقِدُ عديمُ قرىً، لم يكتحل برُقادِ

فلما تعاشرنا ثلاثًا وأربعا وأيْقَنَ من صدري بحسنِ وِدَادِ

رهنت قميصي عنده وهو فَضْلَةٌ من المزن يُعلى مَاؤها بِرَمَادِ

يتكلم الشاعر في البيت الأول عن رجل رهن قميصه أي درعه عنده، وكان رجلًا بخيلًا شديد البخل .

ويبدو أنه زار ذلك الرجل في وقت متأخر من الليل ودليل ذلك قوله : "حين شيطان السراحين راقد" حيث لا ينهب الذئب لفريسته سوى مع بداية نور الصباح ودليل ذلك قول الجاحظ "طعام الذئب الغنم وأكثر ما يعرض لها مع الصبح مع تعب

---

(١)ابن قتيبة، عيون الأخبار ١ /٩٧.

(٢)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٢) ق ٧٦، ص ١٧١٢ - ١٧١٣.

الكلب وكلاله لأنه بات ليلته حارسا"[١].

وفيما يبدو أنه كان جائعًا شديد الجوع ومن سوء حظه أنَّ ذلك الرجل كان بخيلًا شديد البخل. وهذا ما فعله الشعراء العرب في الربط بين الجوع والفقر بحيوان الذئب إذ صور كثير من الشعراء جوعهم من خلال إسقاط هذا الجوع على الذئب الأمر الذي جعل فئة الصعاليك الصيادين من أكثر فئات المجتمع العربي تشبها بالذئب"[٢].

٢- الذئب

ووردت كلمة الذئب في قوله: [٣]

(الطويل)

وقيدني العود البطئ وقيل لي وراءك إن الذئب منك على بال

أي قيل له: احذر وارجع إلى وراء فإن وراءك الذئب، وهو هنا لا يخفى عليه سرعة الذئب التي يضرب به المثل في السرعة فهو يعرف أن الذئب عداء فهو أسرع من الريح والطير"[٤].

٣-ذو السمع

وورد الذئب أيضًا باسم ذي السمع بمعنى ولد الذئب من الضبع في قوله: [٥]

(السريع)

---

(١) الجاحظ، الحيوان ٢ / ٣٥٨ .

(٢) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٣) الدرعية (٢٤) قصيدة (٩٨) ص ١٩٧١.

(٣) المصدر السابق، الدرعية (٧) ق ٨١، ص١٨١٢.

(٤) الدميري : حياة الحيوان الكبرى، ٢ / ٣٧.

(٥) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (١٠) ق ٨٤، ص ١٨٦٦.

جيب على ذي السَّمع تحكي السمعا

في الطبع منها أن تظن طبعا

هذه التسمية من "أكثر الحيوانات المركبة من نوعين من الحيوانات، أخبث طبعًا من أصولها التي تتولد منها، وأشد شراسة كالسمع و العسبار ونحوهما"(١).

ثامنًا- الغزالة

الغزالة هي الحيوان الأقل ورودًا عند المعري ورد مرة واحدة، ولعل سبب ذلك أن ورودها عند الشعراء كان متعلقًا بالغزل حيث يشبهون بها عيون المرأة وكان المعري بعيدًا كل البعد عن هذه الأمور.

لم ترد كلمة الغزالة سوى مرة واحدة، وذلك في قوله: (٢)

(الكامل)

مجَّت على الأرض الغزالة ريقها فأقام بين وهودها وتلاعها

من خلال ما سبق عكس المعري من خلال قصائده ثراء الدرعيات بالعالم الحيواني. وعبر من خلال ذلك مدى معرفته بطبيعته وسلوكياته المختلفة. ولقد برع الشاعر في استخدام اللغة الشعرية المعبرة والصور البلاغية المؤثرة في وصف سمات ومظاهر الحيوانات المختلفة. وكانت أكثر الحيوانات ورودًا عنده هي الخيل والناقة؛ وذلك لما لها من أهمية في حياة الإنسان في ذلك الوقت بشكل عام. لقد أثرت هذه القصائد معرفتنا بعالم الحيوان وأتاحت لنا فرصة التأمل في العلاقة بين الإنسان والحيوان.

---

(١)الدميري، حياة الحيوان ١/ ٤٧٠.

(٢)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٣٦) ق١٠٠، ص١٩٨٥.

المبحث الثاني

الطير في درعيات المعري

بعد أن انتهينا من الحديث عن الحيوانات ننتقل للحديث عن الطيور. لقد كانت الطيور أقل حظًا من الحيوانات حيث الورود وكذلك الحال في الشعر العربي كله فقد كان الطير أقل ورودًا من الحيوان. "ولعل ذلك نابع من ندرة الاستفادة منه في حياتهم اليومية بسبب بعده عنهم لما يمتلكه من خصوصية الطيران بخلاف الكائنات الأخرى التي كانت جزءًا من حياتهم"(١).

أما عن لوحات الطير التي كان يصورها شعراء العصر الجاهلي في قصائدهم فكانت محدودة ومكررة في أشعارهم حيث تتلخص مضامين تلك اللوحات في صقر أو عقاب يطارد قطاة تطلب الماء، فتراه يتحفز لها ثم ينقض فجأة من جهة يباغتها لكنها تتنبه له فتجد في طيرانها وهو خلفها مستفرغ جهده. ويظل كذلك حتى يدنو منها دنوا يمكنه من ملامستها فتتفزع لذلك وتضاعف من الطيران حتى تتمكن من الفرار، وفي مشاهد أخرى تظهر العقاب تطرد حيوانًا أرضيًا فمرة يكون غزالًا ومرة ثعلبًا ومرة أرنبًا وتشتد بينهما المطاردة حتى يظفر أحد الطرفين. فإما تندو القنصية بالحرب، وأما تتمكن نمها العقاب ذلك فهو محل لوحات الطير في الشعر الجاهلي. (٢)

وفيما يأتي سوف نتناول الطيور الواردة في درعيات المعري على المستوى التطبيقي .

---

(١) حمد بن علي الهاشمي: مخاطبة الطير في الشعر العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠١٤م، ص ١٧ .

(٢) سعد عبد الرحمن العرفي : سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي ص٥٧

أولاً: القطا

كان طائر القطا أكثر الطيور ورودًا عند المعري في درعياته وعنه يقول الجاحظ: تسمية القطا ناتجة عن صوتها الذي يتركب من ثلاثة أحرف قاف، وطاء، وألف فسموها ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا. قال الكميت[١]:(مجزوء الكامل)

كالناطقات الصادقا ت الواسقات الزخائر[٢]

وقال ابن منظور " والقَطَا :طَائِرٌ مَعْرُوفٌ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِثِقَل مَشْيِه، وَاحِدَتُهُ قَطاة، وَالْجَمْعُ قَطَوات وقَطَيَاتٌ، وَمَشْيُها الاقْطِيطاء .تَقُولُ :اقْطَوْطَتِ القَطَاةُ تَقْطَوْطِي، وأَما قَطت تَقْطُو فَبَعْضٌ يَقُولُ مِنْ مَشْيِهَا، وَبَعْضٌ يَقُولُ مِنْ صَوْتِهَا، وَبَعْضٌ يَقُولُ صَوْتُها القَطْقَطةُ" [٣].وقد ورد ذكر القطا عند المعري في قوله على لسان رجل رهن درعه فدفع عنها[٤]: (الطويل)

أكنتَ قطاة مرةَ فظننتها جنى الكحص ملقى في سرارة واد

يقول له : هل كنت قطاة فظننت الدرع جني الكحص وهو نبات يشبه رؤوس المسامير وهو ما يأكله القطا. وورد لفظ القطا في قوله[٥]: (الكامل)

---

(١) الكميت الأسدي :ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق د/ محمد نبيل طريفي،دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م، ص١٣٤.

(٢) الجاحظ : الحيوان ٥ / ١٥٥.

(٣)ابن منظور: لسان العرب، فصل القاف ١٥ / ١٨٩ .

(٤)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٢) قصيدة (٧٦) ص ١٧١٤.

(٥)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٣٦) قصيدة (١٠٠) ص ١٩٨٦.

غرَّت قطا مَرَّان حتى عادها طمعًا وحتف النفس في أطماعها

مَرَّان: ماء والبيت فيه حكمة تنهي عن الطمع.

وورد أيضًا في قوله[1]: (الكامل)

قصار الخُطَا يدْرِمْنَ أو مشيةَ القطا فكيف إذا ما سِرْنَ في الحلَقِ الدُّرِمْ

يشير الشاعر إلى مشية القطا حيث كانوا "يشبهون مشية المرأة بمشية القطاة إذا كانت سمينة لأنها تنقل في المشي .أي قصار الخطا غير لابسات الدرع، فكيف إذا لبسها، والدُّرِمْ: جمع درماء وهي التي لا حجم لها.

وورد أيضًا في قوله على لسان درع تخاطب قناة [2]:
(المنسرح)

كم فُرِخيٌّ ثَنَتْهُ تحسِبُه منقارَ فرخِ القطاةِ حين صَأَى

ثانيًا-الغراب

الطير الذي يحتل المرتبة الثانية من حيث الورود بعد القطا هو طير الغراب، وقد ورد ثلاث مرات .

ورد المرة الأولى في قوله[3]: (السريع)

وليس غرياني بمزجورة ما أنا من ذي الخفة الأسحم

(١)المصدر السابق، الدرعية (٢٨) قصيدة (١٠٢) ص ١٩٩٦.
(٢)المصدر السابق، الدرعية (٣٠) قصيدة (١٠٤) ص ٢٠٠٩.
(٣)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٤) قصيدة (٧٨) ص ١٧٦٩.

يقول الشاعر: ما أنا ممن يرى زجر الغراب الخفيف الأسود، وهو يشير إلى من يتشاءمون من الغراب بسبب لونه الأسود حيث كانت العرب تتشاءم منه. وربما يقصد الإشارة إلى أنثى الغراب التي كانت تطرد صغارها بعد خروجهم من البيض، "لأنها تخرج قبيحة المنظر جدًا إذ تكون صغار الأجسام كبيرة الرؤوس والمناقير، جرداء اللون متفاوتة الأعضاء، فالأبوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه، فيجعل الله قوته في الذباب والبعوض الكائن في عشه إلى أن يقوى وينبت ريشه فيعود إليه أبواه. وعلى الأنثى أن تحضن، وعلى الذكر أن يأتيها بالمطعم"[١].

وورد أيضًا في قوله[٢]:

(الخفيف)

هي حصني يوم الهياج فعدِّيـ ـها عن الآس واستعدى العبيرَا

شبه عين الغراب طار غراب السـ ـيف عنها مثل الرميِّ كسيرَا

وزعم ابن الأعرابي أن العرب تسمى الغراب : الأعور لأنه يغمض أبدًا إحدى عينيه ويقتصر بإحداهما من قوة بصره . وقال غيره: إنما سموه الأمور لحدة بصره على طريق التفاؤل. [٣][٤]: (الخفيف)

وعويرًا شكت وليس الذي أسـ ـرى بهندٍ لا بل عويرًا بصيرَا

(١)الدميري : حياة الحيوان الكبرى ٢ / ٢٣٧.

(٢)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص ١٧٩٢.

(٣) الدميري :حياة الحيوان الكبرى ٢ /٢٤٤.

(٤)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص ١٨٠٤.

وعويرًا تصغير أعور وهو الغراب . وهو يشير بقوله : ليس الذي أسرى بهند إلى ذلك الرجل الأعور الذي أسرى بهند امرأة حجر والد امرئ القيس يوم قتل شرحبيل بن المحرث أخا حجر، وقد وفي لها مع أنها استحقرته لما رأته أعور قصيرًا. (١)

٣-الحمام

كان طير الحمام من الطيور التي ظهرت في شعر المعري بصورة واضحة، إلا أنه لم يذكره كثيرًا في درعياته . ويمكن تحليل ذلك على اعتبار أن الدرع كأداة من أدوات الحرب لم يتناسب ذكره مع ما يدل على السلام وهو الحمام . لذلك نجد طير الحمام لا يرد في درعياته سوى مرتين فقط.

أولهما في قوله على لسان رجل سأل أمه عن درع أبيه (٢):

(المنسرح)

أو منهل طافتِ الحَمَامُ بِهِ فالرِّيشُ طافٍ عليهِ لَمْ يَصِمِ

وقوله في موضع آخر(٣):

(الكامل)

تلفي بها ثقة الحمائم أنها في مربعٍ فتهيج في تسجاعها

يقول الشاعر: هذه الدرع متى وقعت عليها الحمائم أيقنت أنها على الشجرة الغنَّاء فأخذت في أفانين الغناء.

---

(١) انظر : التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص ١٨٠٤.

(٢) المصدر السابق، الدرعية (٩) قصيدة (٨٣) ص ١٨٥٣.لم يصب: لم يعب.

(٣) المصدر السابق، الدرعية (٣٦) قصيدة (١٠٠) ص ١٩٨٨.

٤-العنقاء

ورد طائر العنقاء مرة واحدة في درعيات المعري وهو "طير غريب يبيض بيضًا كالجبال ويبعد في طيرانه، وقيل : سميت بذلك لأنه كان في عنقها بياض كالطوق.... وقال القزويني: إنها أعظم الطير جثة، وأكبرها خلقة، تخطف الفيل كما تخطف الحدأة والفأر"[١].وقد وردت عند المعري في قوله[٢]: (الكامل)

أَمْنُ الفَتى من عند مَعْقِدِ زِرِّهِ حَتَّى علَى القدميْنِ رَيْعُ وَسَاعِها

بَلْ تحسبُ العنقاءَ أو بنتًا لها نبذَتْ بها في الوَكْنِ يومَ رِجَاعِهَا

٥-النعام

"أهم ما يميز حياة النعام من وجهة نظرنا نحن البشر هو التحابُّ التام والمودة الكبرى بين ذكر النعام وأنثاه، وذكر النعام ليس متعدد الزوجات مثل حمار الوحش وحيوانات أخرى كثيرة، بل يتخذ أنثى واحدة يقتصر عليها، ويخلص لها طول حياته"[٣]. ورد لفظ النعام عند المعري في درعياته مرة واحدة فقط في قوله [٤]: (الوافر)

كَأَنّ جِيَادَهُم أَسْرَابُ وَحْشٍ أصَرِّعُهُنَّ من رُبْدٍ وأُتْنِ

يريد أن يقول: كأن خيلهم عندي حمير وحش أو نعام أصرعها حين أصيدها.

---

(١) الدميري :حياة الحيوان الكبرى ٢ / ٢٢١.

(٢) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٣٦) قصيدة (١٠٠) ص ١٩٧٩ - ١٩٨٠.

(٣) محمد النويهي: الشعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه. الجزء الأول، د. ط . الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة د.ت، ص ٣٨١.

(٤) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (١) قصيدة (٧٥) ص ١٧٠٩.

٦-الظليم

وورد الظليم أيضًا مرة واحدة في قوله [١]:

(الخفيف)

وكَأَنَّ الظليمَ، من غِرْقئ التَّرْ كَةِ أَلْقَى عَلَى الكَمِيِّ حَبِيرَا

أراد ان يشبه الدرع في رقتها وملاستها بغرقئ البيضة وهي القشرة الرقيقة تحت القشرة العليا للبيضة.

و الظليم هنا هو ذكر النعام.

(١)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص ١٧٧٧.

المبحث الثالث

الزواحف في درعيات المعري

جاءت الزواحف في المرتبة الثالثة بعد الحيوانات والطيور في درعيات المعري. وكان أكثر الزواحف ورودًا في درعيات المعري هو الثعبان بمسمياته المختلفة، يليه، الحرباء، ثم الجراد، ثم النمل، ثم الضفادع، وأخيرًا القنافد.

وفيما يأتي سوف نوضح ذلك على المستوى التطبيقي .

أولاً: الثعبان

ورد الثعبان عند المعري بأكثر من مسمى فهو (الأيم – الصل– الحية– الأرقم– السواعي– أم عثمان) وكان أكثر هذه الأسماء ورودًا هو الحيَّة، وسوف نوضح ذلك على المستوى التطبيقي .

الحية اسم يطلق على الذكر والأنثى، فإذا أردت التمييز قلت: هذا حية ذكر وهذه حَية أنثى"(١).

والحية كلمة فيها إشارة إلى صغر حجم الثعبان ودليل ذلك فيما ورد في القرآن الكريم عندما طلب رب العزة سبحانه وتعالى من موسى أن يلقى عصاه عند عودته إلى مصر بأهله فقال:﴿فَأَلْقَاها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ سورة طه / ٢٠ في حين أنه سبحانه لما طلب من موسى أن يلقى عصاه أمام فرعون وهو يقنعه بالإيمان . يقول " ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة الأعراف / ١٠٧ وذلك لأن الغرض في الموقف الأول هو إحساس موسى أنه صاحب معجزة، في حين الغرض في الموقف الثاني هو إخافة فرعون بذلك الثعبان العظيم.

---

(١) الدميري : حياة الحيوان الكبرى، ١ / ٣٨٧.

١-الحية

وقد وردت كلمة حية يشير فيها المعري إلى موقف موسى في قوله: [١] (الطويل)

كأنَّ عَصا مُوسى ليالي حُوَّلتْ له حيةٌ، جاءت بما الذَّمْرُ لا يسن

ووردت أيضًا في قوله: [٢]
(الخفيف)

وحُسَامَ ابْنِ ظالمٍ صاحبَ الحيـ ـةِ سَمَّتْهُ، كان بالمعلوب

يقول: سيف الحارث بن ظالم كان يسمى بذي الحيات، إلا أن هذا الدرع لما فلَّته سمي بالمعلوب. والحارث بن ظالم هو المراد بقولهم: أَفْتَكُ مِنَ الحَارِثِ بنِ ظَالِمٍ[٣]

بينما وردت كلمة الحيَّات جمعًا في قوله في وصف الإبل: [٤]
(الخفيف)

كهلالِ الحياةِ، أو كقميصٍ لهلالِ الحيَّاتِ غير مَحُوبِ

وقد وردت جمعًا أيضًا في وصف نساء احتجن إلى لبس الدرع: [٥]
(الطويل)

---

(١) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٢٤) ق ٩٨،ص ١٩٦٤

(٢) المصدر السابق، الدرعية (١٤) ق ٨٨، ص١٨٨٨.

(٣) الميداني: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان، ٢ /٨٩.

(٤) المصدر السابق، الدرعية (١٤) ق٨٨،ص ١٨٨٢.

(٥) المصدر السابق، الدرعية (٢٨) ق ١٠٢، ص ١٩٩٨.

وما لحييَّات النساءِ ولُبسها ملابسَ حيَّات خلقنَ من السُّمِّ

إذا كانت الحية ذات سم كان سلخها أرق.

ويقول أيضًا ذات أيلة بمعنى الحية[١] (البسيط)

أو ذات أيلة أعطته ملابسها لحولها وإناء الشر قربان

يشبه الشاعر ذلك الدرع القوى بلباس حية؛ لأن الحية من عادتها أن تترك سلخها كل عام مرة .

٢- الأرقم

الأرقم هو الحية التي فيها بياض وسواد كأنه رقم أي نقش، وقد ورد مرتين مرة في قوله: [٢] (السريع)

كم أرقمى من بني وائل موائل في حُلة الأرقم

أي كم من رجل أرقمي وهو حي من بني وائل – قد نجا بفضل ارتداء ذلك الدرع الذي يشبه ثوب الحية.

ووردت كلمة أرقم جمعًا في قوله على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه: [٣] (المنسرح)

ما فعلت درع والدي، أجرت في نهر أم مشت على قدم

أم استُعيرت من الأراقم فارتد ت عواريها بنو الرقم

(١)المصدر السابق، الدرعية (٢٣) ق ٩٧، ص١٩٤٦.

(٢)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٤) ق٧٨،ص ١٧٤٩ .

(٣)المصدر السابق، الدرعية (٩) ق٨٣، ص ١٨٤٩.

يسأل الرجل أمه عن درع أبيه التي يبحث عنها في كل مكان فلم يجدها . فيتساءل الرجل: هل أصبحت هذه الدرع كالماء فتسيل مسيله وتجري في النهر؟

أم أنها أصبح لها أرجل وأصبحت تمشي على قدم فلا نعرف لها مكان؟ أم أنها استعادتها الأراقم وأصبحت ترتدي ثوبها وتسعى في الأرض سعيها فلم يتعرف عليها أحد.

٣-الصِّل

الصل من أسماء الحية "وتسمى المتكللة؛ لأنها مكللة الرأس، وقيل :الصل الأول وهذه المكللة، وهي شديدة الفساد تحرق كل ما مرت عليه، ولًا ينبت حول جحرها شيء من الزرع أصلا، وإذا حاذى مسكنها طائر سقط، ولًا يمر حيوان بقربها إلا هلك. وتقتل بصفيرها على غلوة سهم، ومن وقع عليه بصرها ولو من بعد مات، ومن نهشته مات في الحال."[١] وقد وردت مرة واحدة في قول المعري[٢]: (الطويل)

فإنْ تَحْك ثوب الصِّل من بعد خَلْعه فقد كانَ من فَرْسَانها صلُّ أصْلالِ

الصل هو الحية التي لا تنفع معها الرقية. وصل أصلال عبارة تقال للرجل إذا كان داهية، وفي البيت إيهام.

٤-الأيم

"الأَيْنُ والأَيْمُ الذَّكَر مِنَ الْحَيَّاتِ، وَقِيلَ :الأَينُ الحيَّةُ مِثْلَ الأَيمِ، نُونُهُ بدلٌ مِنَ اللَّامِ[٣]".

(١)الدميري: حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٨٩ .

(٢)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٧) قصيدة (٨١) ص ١٨٢٩.

(٣) ابن منظور : لسان العرب، حرف النون، فصل الألف، ١٣ / ١٤ .الأيِّم : التي لا زوج لها، ايْم : الحية.

وقد ورد مرة واحدة عند المعري في قوله [١] (السريع)

كبردة الأيْم العروس ابتغى بها جلاء الحية الأيِّم

خصَّ بردة العروس من الحيات إما لزيادة حسنها، وإما لأنه عني بالعروس من الحيات الصغير السن؛ لأن سلخه أرق وأسلم من الخروق التي تحدث في سلخ الحية المسنة من سمامه.

٥-ثعبان

وردت كلمة ثعبان مرة واحدة فقط في قوله [٢]: (البسيط)

قديمة النَّسج ظن القوم أن عصا موسى كسته قميصًا وهي ثعبان

يتكلم الشاعر عن الدرع، فهي قديمة النسج وقد لبسها صاحبها وانطلق بسرعة وقوة لا يخشى في الحرب أحدًا وكأن عصا موسى كسته قميصًا وهي في الأصل ثعبان. وكان الشاعر يريد أن يقول: كأن ذلك الدرع قميصًا سحريًا حين أعطى صاحبه قوة لا مثيل لها.

٦-السواعي

ومن أسماء الثعبان التي وردت عند المعري "السواعي" وربما سميت بذلك لسعيها في الأرض. وقد ورد في قوله[٣]: (الطويل)

---

(١) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٤) قصيدة (٧٨) ص ١٧٥٠.

(٢) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٢٣) قصيدة (٩٧) ص ١٩٤٦.

(٣) المصدر السابق، الدرعية (٢٤) قصيدة (٩٨) ص ١٩٤٧.، أحمسية :قرشية، الأحمس : المتشدد في الدين، الأبدان : الدروع، السواعي : الحيات، صواف: واسعة، نضَّتها: خلعتها.

مهرت القناة الأحمسية نثرةً على أن أقراني غضاب أحامس

بقية أبدان ضواف كأنها نضتها السواعي واكتستها الفوارس

٧- أم عثمان

ووردت أيضًا كلمة "أم عثمان" للدلالة على الحية مرة واحدة في قوله[١]: (الكامل)

خلعت عليه أم عثمان ولم تبخل بحلتها ولا بقناعها

ثانيًا -الحِرباء

الحرباء بكسر الحاء" دويبّة أعظم من العظاءة، أغبر ما كان فرخًا، ثم يصفرّ، وإنّما حياته الحر. فتراه أبدًا إذا بدت جونة يعني الشّمس، قد لجا بظهره إلى جذيل، فإن رمضت الأرض ارتفع. ثم هو يقلّب بوجهه أبدًا مع الشّمس حيث دارت، حتّى تغرب، إلا أن يخاف شيئا. ثم تراه شابحًا بيديه، كما رأيت من المصلوب. وكلما حميت عليه الشّمس رأيت جلده قد يخضرّ "[٢]

يأتي الحرباء في المرتبة الثانية من حيث عدد مرات ورود الزواحف في الديوان بعد الثعبان الذي احتل المرتبة الأولى. والحرباء "ربّما رأى الإنسان فتوعّده، ونفخ وتطاول له حتّى ربّما فزع منه من لم يعرفه. وليس عنده شرّ ولا خير. " [٣] هذا ما ذهب إليه الجاحظ في كتابه الحيوان أي أن الحرباء لا يضر كالثعبان ولكنه أيضًا لا

(١)المصدر السابق، الدرعية (٣٦) قصيدة (١٠٠) ص ١٩٨٢.

(٢)الجاحظ : الحيوان ٦ / ٣٦٣ .

(٣)الجاحظ : الحيوان ٦ / ٣٦٨ .

ينفع ولكنه يتحايل كثيرًا بأن يأخذ لون السطح الذي يقف عليه فيتلون بلونه بقدرة الله الواحد الأحد، وأن ينفخ ويتطاول حينما يقترب منه شخص دون أن يضر.

وتتميز الحرباء أيضًا أنها لا تظهر على الأشجار إلا في الحر الشديد، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ في الحيوان حين يقول:" وإذا وصفوا شدّة الحرّ، وصفوا كيف يوفي الحرباء على العود والجذل"(١).

وقد وردت كلمة حرباء عند المعري بمعنى مسمار الدرع وذلك في قوله(٢): (الطويل)

ومشتهرات أشبه الملح لونها ولست بغير الملح آكل زادي

فلا تمنعن حربًا أهامن صلائه بشارق أسياف يضئن حدادِ

يتكلم الشاعر في البيت الأول عن سيوف بيضاء لامعة تشبه الملح ولا غنى له عنها كما أن الطعام لا غنى له عن الملح. أما البيت الثاني فيحمل تورية عن الزحافة التي تدور مع الشمس وقد جاءت حرباء هنا بمعنى مسمار الدرع. وبنفس المعنى السابق تأتي كلمة حرباء مرة أخرى في قوله على لسان درع يخاطب سيفًا(٣): (الوافر)

فهل حُدِّثت بالحرباء يُلقي برأس العَير موضحة الشجاج

يريد أن السيف ينكسر على الدرع ولا يؤثر فيه.

---

(١)المصدر السابق ٥ / ١٢٨ .

(٢)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٢) قصيدة (٧٦) ص ١٧١٧ – ١٧١٨.

(٣)المصدر السابق، الدرعية (٣) قصيدة (٧٧) ص ١٧٢٣.

ومن ذلك أيضًا([1]): (السريع)

كأنما حرباؤها عائم في لجة سالمة العوَّم

يصلى إذا حارب شمس الظبا فعل مجوسي الضحى المسلم

كلمة حرباء في البيت الأول يقصد بها الشاعر مسمار الدرع كما سبق منه. بينما يقصد بكلمة مجوسي في البيت الشعري الثاني الحرباء وهي الدويبة المعروفة محل الدرس. وأطلق عليها كلمة (مجوسي) لاعتبارها تعبد الشمس بسبب كثرة ظهورها في حر الشمس الشديد، وفي نفس الوقت ينعتها بكلمة (مسلم) لاعتباره أنها تسبح الله

وقد جاءت كلمة حرباء كجزء من أجزاء الدرع مرة أخرى في قوله[2]: (الطويل)

وهل تركت منها الصوارم والقنا لملتمس إلا بقية أسمال

من البيض ما حرباؤها متعود سوى مركب الخرصان ركبة أجذال

وكذلك ترد اللفظة مرة أخرى بمعنى مسمار الدرع مع الإشارة إلى الحرباء الدويبة المعروفة. [3] (الطويل)

وحرباؤها لم يوف عودًا وجندبُ أرت عينه لم يشدو اليوم شامس

يقصد الشاعر هنا بالحرباء مسمار الدرع، وهو لم يوف عودًا؛ لأنه ليس الحرباء الموفي على العود المعروف.

---

(١)المصدر السابق، الدرعية (٤) قصيدة (٧٨) ص ١٧٦٠.

(٢)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٧) قصيدة (٨١) ص ١٨١٧.

(٣)المصدر السابق، الدرعية (٢٤) قصيدة (٩٨) ص ١٩٦١.الجندب: الجراد

وترد مرة أخيرة بنفس المعنى في مطلع قصيدة حيث يقول[١]:

(الطويل)

وذات حرابي أضرَّ قتيرها بذي النمل حتى عاد كالنجم نائيا

أي درع ذات مسامير أصابت السيف بالضرر أثناء ضربه لها. وقد شبه الشاعر فرند السيف بمدب النمل.

وأخيرًا نلاحظ مما سبق أن لفظ حرباء ورد عند الشاعر عدة مرات جاء معظمها بمعنى مسمار الدرع. وكان من الممكن يعبر عنه بلفظه دون اللجوء إلى كلمة حرباء، ولكن يبدو أن هناك معنى في نفس الشاعر من ذكر هذا اللفظ وكأن الحيوانات والزواحف كانت راسخة في ذهن الشاعر، وقد يكون أيضًا رغبة منه في إظهار مقدرته اللغوية.

٣-الضفادع

يأتي في المرحلة الثالثة من حيث الورود من أنواع الزواحف الضفادع وقد وردت ثلاث مرات كل مرة منها باسم (ضفادي) وأخرى باسم علاجم، وثالثة باسم (هاج الرياض).

وقد ورد باسم ضفادي في قوله[٢]: (الطويل)

وسُمرٍ كشُجْعانِ الرِّمال صياحُها إذا لَقِيَتْ جَمْعًا صِياحُ ضَفَادِي

يشبه المعري صياح الرماح وأصواتها إذا ما لقيت جمعًا من الأعادي بصياح الضفادع. وما جعله يقول ضفادي بدلًا من ضفادع هو الضرورة الشعرية. "وصوت

(١)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (١٧) قصيدة (٩٢) ص ١٩١٤.
(٢)المصدر السابق، الدرعية (٢) قصيدة (٧٦) ص ١٧١٨.

الضفادع هو النقيق، ولا يتهيا لها ذلك الصوت حتى يكون في فيه ماء. فإذا أراد ذلك أدخل فكه الأسفل في الماء وترك الأعلى حتى يبلغ الماء نصفه".[١]

أما كلمة علاجم فقد وردت في قوله[٢]: (الوافر)

غدير نقَّت الخُرْصانُ فيه نقيقَ علاجمٍ والليلُ داجي

في هذا البيت أيضًا يشبه الشاعر الدرع بالغدير وصوت الأسنة بنقيق الضفادع و"العلجوم بضم العين وسكون اللام، وضم الجيم الضفدع الذكر"[٣].

أما الاسم الثالث للضفادع "هاج الرياض" فقد يرد في قوله[٤]: (الخفيف)

استجابت هاج الرياض وقد ها جَتْ فجدت إلى الوضين مسيرا

أي أن الضفادع استجابت ووجدت إلى الدرع مسيرًا لحسبانها الدرع ماء لشدة لمعانه.

نلاحظ مما سبق أن الزواحف حضرت بصورة ملحوظة في درعيات المعري. ومما هو لافت للنظر هو ظهورها بأشكال مختلفة في قصائد متعددة حيث استطاع الشاعر أن يستخدم الزواحف كرموز تحمل دلالات متعددة فمنها ما يشير إلى الخطر والغموض والقوة والشر مثل: الثعبان بمشتقاته المتعددة.

---

(١) الدميري : حياة الحيوان الكبرى ٣ /٢٦٦ .

(٢) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٣) قصيدة (٧٧) ص ١٧٢٤.

(٣) الدميري : حياة الحيوان الكبرى ٢ /٢٠٤ .

(٤) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص ١٧٨٥.الوضين من قولهم :درع موضونة أي منسوجة.

ومنها ما يشير إلى شيء من الرمزية كما هو الحال في الحرباء التي ذكرها أكثر من مرة بمعنى مسمار الدرع وكأنه يشير إلى العلاقة بين الحرباء التي تحمي نفسها بالتلون والدرع الذي يحمي الإنسان من الأعداء.

وكذلك في تشبيه صوت الأسنة بنقيق الضفادع وغير ذلك كثير مما يبين أن ورود الزواحف في درعيات المعري يعكس لنا رؤية الشاعر للحياة والعالم فقد استخدمها الشاعر لتجسيد الجوانب المظلمة والغامضة في الحياة مما يظهر لنا قدرته على التجديد والابتكار في الشعر. وبهذا أضفى الشاعر على الزواحف أبعادًا رمزية متجاوزًا الوصف الطبيعي لها.

المبحث الرابع

الحشرات في درعيات المعري

يُظهر المعري إعجابه الكبير بالطبيعة، والكائنات الحية، بما في ذلك الحشرات. فقد وصف العديد من الأنواع المختلفة من الحشرات في قصائده. يصف المعري بالتفصيل العديد من الحشرات مثل الضب بمسمياته المختلفة، والنمل. يُظهر هذا اهتمامه العميق بعالم الحشرات وملاحظاته الدقيقة لسلوكها وخصائصها.

أولًا–الضَّبُّ

الضَّبُّ: "دُوَيْبَّة مِنَ الْحَشَرَاتِ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ يُشْبِهُ الوَرَلَ؛ وَالْجَمْعُ أَضُبٌّ مِثْلُ كَفٍّ وأَكُفٍّ، وضِبابٌ وضُبَّانٌ،...والأُنثى :ضَبَّة .وأَرض مَضَبَّةٌ وضَبِبَةٌ :كثيرةُ الضِّباب .التَّهْذِيبَ :أَرضٌ ضَبِبَةٌ؛ أَحدُ ما جاءَ عَلَى أَصله .قَالَ أَبو مَنْصُورٍ :الوَرَلُ سَبْطُ الخَلْق، طويلُ"[1].

١– الضَّبُّ

وقد ورد عند المعري في عدة مواضع منها: قوله:[2] (الخفيف)

كالأضاة المفضاة ينفر عنها الـ ضبُّ أن ظَنَّها غديرًا مطيرا

يشير إلى أن الضب ينفر من الماء. وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على ثقافة المعري الواسعة عن أعاجيب الضب وأنه يتدبر في اتخاذه الحجر أحسن تدبير، فيطلب الأماكن المرتفعة خوفًا من الانهزام وسيل المياه فهذا كله حزم

(١) ابن منظور : لسان العرب ١ / ٥٣٨ .

(٢) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص ١٧٨٧.

وكيس"[١].ومما يساعد على ذلك أن الضَّب لا يحتاج إلى شرب الماء فيقولون: أروى من ضب" [٢]

ومن ذلك أيضًا قوله: [٣] (السريع)

يحسبها الضَّبُّ إذا ألقيتْ في أرضها الغبراءعثنون سيل

وقد ورد الضب أيضًا في قوله: [٤] (السريع)

يُدعى الفتى ضبًّا وفيه ندى وواهبًا وهو عديم لنيل

أراد الشاعر أن يقول أن الأسماء لا تطابق المسميات في كثير من الأحيان، فهذا يُدعى ضبًا وهو رجل كريم. رغم أن الضب ليسكن القفار التي لا ماء فيها . وذاك يسمى واهبًا وهو بخيل.

٢-الحِسْل

ذكر الضب باسم الحِسْل أكثر من مرة . والحِسْل هو: ولد الضَّب، وقيل ولد الضب حين يخرج من بيضته، فإذا كبر فهو غيداق، والجمع أحسال وحسلان، الكسرة في حِسل غير الكسرة في حسلان، تلك وضعية وهذه مجتلبة للجمع، وحِسَلة وحُسُول هذه في الأزهري، والضب يكنى أبا حِسْل وأبا الحسْل وأبا الحُسَيْل"[٥].

(١)الدميري : حياة الحيوان الكبرى، ٦/ ٥٦.

(٢)المصدر السابق، ٥٧/٦.

(٣)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، لدرعية(٢٢)،قصيدة (٩٦)، ص ١٩٣١.

(٤) المصدر السابق، الدرعية (٢٢)قصيدة (٩٦)، ص ١٩٤٤

(٥)ابن منظور، لسان العرب . حرف اللام، فصل الحاء المهملة، مادة : ضب. ١١/ ١٥١، وانظر: الجوهري: الصحاح ٤/ ٥٦٨.

وقد ورد في قوله: [١] (الوافر)

كفِلْذِ من سماء الله مُلْقَى يُهِلُّ بمثله ركْبُ السَّماوهْ

يُوَلِّي الحِسْل عنها مستجيرًا ويكرهُ، قُرْبَها، ضَبُّ البداوهْ

يشير الشاعر لما سبق أن ذكرنا وهو إعراض ولد الضب عن ماء المطر وكذلك الضب الكبير .

وورد لفظ الحسيل تصغير الحسل أيضًا في قوله: [٢] (السريع)

يَحْسبُها الضبُّ إذا أُلْقِيَتْ في أرضِها الغبراءِ عثنونَ سَيْلْ

يَشْتَدُّ خوفًا بَعْدَ إخبارِهِ حُسَيْلةُ عنها وأمَّ الحُسَيْلْ

يتكلم الشاعر في البيت الأول كما سبق أن ذكرنا عن خوف الضب من المطر الشديد. ثم يقول في البيت الثاني: إنَّ خوف الضب يزداد شدة حين يخبر أنثى الضب وولده بهذا السيل؛ وذلك لأن " الأنثى تبيض نحو ستين بيضة، وعندما تفقس تأكل من ولدها وكذلك "صغار الضب لا تحتاج إلى رعاية؛ لأنها تخرج كاسية كاسبة [٣].

٣-السَّمع

وجاء الضَّب عند المعري أيضًا باسم السَّمع وهو ولد الذئب من الضَّب . وورد ذلك في قوله: [٤] (السريع)

---

(١)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (١٣) ق ٨٧،ص ١٨٧٩.

(٢) المصدر السابق، الدرعية (٢٢) قصيدة (٩٦)،ص١٩٣١

(٣)انظر: ابن منظور، لسان العرب ١/ ٥٣٩-٥٤٠.

(٤)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (١٠) قصيدة (٨٤)، ص ١٨٦٦.

جيبَ على ذي السمع تحكي السِّمعا

في الطبع منها أن تظنَّ طبعا

يريد أن ذا الصيت من الناس إذا ألبس الدرع أصبح يشبه السَّمع وهو ولد الذئب من الضبع، وشبهه بالسمع بالذات لأن أكثر الحيوانات المركبة من نوعين من الحيوانات أخبث طبعًا من أصولها التي تتولد منها، وأشد شراسة كالسَّمع والعسبار ونحوهما"[(١)]. نلاحظ أن الضب قد ورد عند المعري في مواضع خمسة كان أكثرها ورودًا هو لفظ (الضب). حيث ورد ثلاث مرات.

ثانيًا-النمل

يأتي النَّمل في المرتبة الثانية بعد الضَّب. فعدد مرات وروده يتساوى مع عدد مرات ورود الحرباء وقد ورد في قول المعري[(٢)]: (الخفيف)

كجنى الكحص ما ترامي إليها الـ نمل قصرًا للحَمْل عيرًا فعيرا

ورد لفظ النمل أيضًا في قوله[(٣)]: (الطويل)

ذات حرابيٍّ أضرَّ قتيرها بذي النمل حتى عاد كالنجم نائيا

يقصد الشاعر بذات حرابي: درع، وقتير: رؤوس مساميرها، وبذي النمل: السيف، أي أن ذلك الدرع قد أضرَّ برأس السيف من شدة قوته وصلابته.

---

(١)الدميري : حياة الحيوان الكبرى، ١/ ٢٠٧.

(٢)التبريزي والبطليوسي والخوارزمي، شروح سقط الزند، الدرعية (٦) قصيدة (٨٠) ص ١٧٨٤.، الكحص : حب يشبه رؤوس المسامير، قصرًا :عشيًّا، عيرًا فعيرًا يشبه النمل بالجمال في نقلها الميرة .

(٣)المصدر السابق، الدرعية (١٧) قصيدة (٩٢) ص ١٩١٤.، ذات حرابي : دروع ذات مسامير .

وورد أيضًا في قوله[١]: (السريع)

ما صاحب السيف سَعَى نمله من ربَّة الدِّمْلُج، ذات النِّميلْ

سعى نملة: يعنى الجوهر الذي في السيف. فهو لا يعني النمل بلفظه ومعناه المعروف.

ووردت كلمة نملة في قول أيضًا[٢]: (الكامل)

غرق الدبًا في لجة لو نملة درجت بها لم يند بعض كراعها

يقول الخوارزمي في هذا البيت:" جعل للنمل كراعا، كما يجعل للدبا، ولم أسمعه في النمل إلا ها هنا.

وقوله أيضًا[٣]: (الطويل)

وجند سليمانٍ رأى السيف حولها فحاذر نملُ دبَّ فيه من الحطم

وفي البيت الشعري إشارة إلى الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّها النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ سورة النمل / ١٨ .

والنمل ها هنا: جوهر السيف. ونلاحظ مما سبق أن لفظ النمل ورد عند المعري في عدة مواضع جاء في معظمها بمعنى جوهر السيف.

---

(١)المصدر السابق، الدرعية (٢٢) قصيدة (٩٦) ص ١٩٣٠. ذات النميل : أراد الكثيرة الحركة كأن بها نملًا .

(٢)المصدر السابق، الدرعية (٣٦) قصيدة (١٠٠) ص ١٩٨٨.

(٣)المصدر السابق، الدرعية (٢٨) قصيدة (١٠٢) ص ١٩٩٧.

من خلال ما سبق نلاحظ أن الحشرات هي الأقل ورودًا في درعيات المعري وكان تركيزه الأكبر على الضب حيث ورد عنده في مواضع كثيرة بأكثر من مسمى. وكان تناوله له يدل على ثقافته الواسعة حيث وقف على أعاجيب الضب وتدبره في اتخاذ الجحر أحسن تدبير وطلبه الأماكن المرتفعة البعيدة عن الماء.

وورد عنده أيضًا ذكر النمل لكنه كان يرمز إليه في أكثر من موضع إلى سن الدرع أو رأس السيف.

الخاتمة

في ختام هذا البحث حول الحيوانات، والطيور، والزواحف، والحشرات في درعيات المعري قد توصلت إلى العديد من النتائج من أهمها:

١- إحاطته الواسعة باللغة وانفراده بتراكيب مميزة ينفرد بها عن غيره من الشعراء في مواضع كثيرة من أبياته الشعرية.

٢- ثقافته الواسعة بعالم الحيوان وخصائصه، وعالم الطيور. وقد ظهر ذلك واضحًا في مواضع كثيرة من الدراسة. فقد وصف المعري صفات وسلوكيات الحيوانات بدقة، واستخدمها لإيصال رسائل فلسفية وأخلاقية في شعره.

٣- يتسم أسلوبه بالتنوع والشمول بين السهولة تارة، والتعقيد تارة أخرى، فمثلًا عندما يريد أن يتكلم عن الدرع في رقتها وملاستها نجده يشبهها بغرقئ البيضة وهي القشرة الرقيقة تحت القشرة العليًا فيقول :

وكَأَنَّ الظليمَ من غِرْقئ التَّرْ كَةِ أَلْقَى عَلَى الكَمِيِّ حَبِيرَا

مما يدل على امتلاكه لشوارد اللغة وتطويعها وصوغها في هيكل حسن، وهو ما يحتاج إلى إعمال الفكر حتى نصل إلى المعنى المقصود.

٤-استعماله للأسلوب الإنشائي بأنواعه الاستفهام منه، أو الأمر، أو النهى كثيرًا في شعره كمن يسأل أمه عن درع أبيه في قوله: ما فعلت درع والدي، أجرت
في نهر أم مشت على قدم

أم استُعيرت من الأرقام فار تدت عواريها بنـو الرقم

يسأل الرجل أمه عن درع أبيه التي يبحث عنها في كل مكان فلم يجدها. فيتساءل الرجل: هل أصبحت هذه الدرع كالماء فتسيل مسيله وتجري في النهر؟ أم أنها أصبح لها أرجل وأصبحت تمشي على قدم فلا نعرف لها مكانًا؟ أم أنها

استعادتها الأرقام والحيات وأصبحت ترتدي ثوبها وتسعى في الأرض سعيها فلم يتعرف عليها أحد.

٥-نشر أبو العلاء المعري أفكاره وتأملاته التي استقاها من خلال معاملة الناس السيئة له في شعره. فكان يشير دائما في درعياته إلى الأهمية البالغة للدرع في حياة الإنسان وكأنه يعيش في معركة فهو مثلًا يقول:

جاءوا عليهم مُحكماتُ الأدراعْ وكلهم قد اكتسى نِهْىَ القاعِ

وجئت للأرماح مبسوط الباعْ أعجلني عن لبسها صوت الدَّاع

وحذر الموت وحَبُّ الإسراعْ فانصرفُوا وناقتي بالجعجاعَ

نجده هنا لا يتحدث عن راحلته في موضع الحديث عن الرحلة كما فعل معظم شعراء العصر الجاهلي، إنما تحدث عنها في موضع الدرع وأهميته في حياة الإنسان.

٦-كانت أبيات المعري تعكس ما بداخله بصورة واضحة، فعن فصل الربيع الذي يملا النفوس بالبهجة والسعادة يقول:

جاء الربيع واطبَّاكَ المرعى واسْتَنَّتِ الفِصالُ، حتى القَرْعى

من بعد ما جاهدتُ قُرًّا بِدْعَا يجُدَّ أخلافَ العِشَـار قَطْعَا

يريد أن يقول: أن الفصال المصابة بالقَرَعِ نشطت في فصل الربيع على فساد أمزجتها بسبب فرحتها بمجئ الربيع. فإذا كان يرى الفصال غير معتدلة المزاج لإصابتها بالقرع، فكيف هو مع إصابته بالعمى؟ فمصيبته بالطبع أكبر فكان يجب أن يصف الربيع في جو غير هذا، لكن هذه الأبيات تعكس صورته الداخلية. فهو لم يطرق الاتجاهات المعتادة كغيره من الشعراء الذين كانوا يصفون جمال الزهور وضحكها وفرح الطيور وتغريدها، والراحة النفسية التي يجدونها عند مجئ الربيع . إنما وصف لنا ما أصاب الفصيل من النشاط لفرحه بمجئ الربيع رغم فساد مزاجه

بسبب ما أصابه من القرع .

وفي موضع آخر لما أراد أن يذكر أنثى في شعره لغيره من الشعراء فإذا به يقول:

تَّهِنُّ سليمي أن أصاب بعيرها هُزالُ، فما إنْ بالسَّنامِ هُنَانَهْ

فسليمي تئن حزنًا لما أصاب بعيرها من الهزال الذي لا يوجد في سنامه ذرة شحم لهزاله الشديد.

٧- ذكر المعري العديد من الحيوانات البرية والأليفة في شعره، مثل الناقة والفرس والأسد والبقرة الوحشية والظبي، والذئب، والثعلب، والغزالة. وكان يذكر الحيوان والطير وغيرهما على لسان رجل، أو درع يخاطب غيره.

٨-"الجمل" من أكثر الحيوانات ورودًا في درعيات المعري. فقد ورد بمسميات" ناقة، إبل، نواجي، عود، عسير، عنسي، عيس، عشار، عير، جمل"

٩- لم يذكر المعري الناقة في موضع الحديث عن الرحلة كما ورد عند شعراء العصر الجاهلي، إنما ذكرها في موضع الحديث عن الدرع، وأهميته في حياة الإنسان.

١٠-يأتي "الفرس" في المرتبة الثانية من حيث الورود في الدرعيات فقد ذكر له المعري تسعة مسميات هي:" الطَّرف، الخيل، سابح، جياد، حصان، شقاء، مياس، مصعلكة، شفاء "في ثلاثة عشر موضعًا.

١١-جاء الأسد في المرتبة الثالثة من حيث الورود في درعيات المعري، فقد ورد في سبعة مواضع جاء باسم "هزبر" في موضعين، وباسم" أسد" في موضعين، وباسم "ليث" في موضعين، وباسم "ملبد الغاب" في موضع واحد.

١٢-وردت البقرة الوحشية في ستة مواضع بمسميات" قناة، ورادة، الأصيل، ضرع، لأي، رادة للمفرد، وآجال للجمع، حيث جاء كل لفظ مرة واحدة.

١٣- ورد الظبي في موضعين؛ موضع بمعنى السيوف، والموضع الثاني ورد في صورة الجمع.

١٤-ورد الثعلب في الدرعيات في أربعة مواضع؛ الموضع الأول بمسمى ثعالب يقصد بها "أطراف الرماح"، كما ورد باسم "هجرس" ولد الثعلب، وورد بصيغة الجمع "هجارس".

١٥-ورد الذئب بمسميات عدة هي: سرحان، وبلوط، وذي السَّمع بمعنى ولد الذئب.

١٦-جاءت الزواحف في المرتبة الثانية بعد الحيوان من حيث عدد ورودها في الدرعيات. وكان أكثر الزواحف ورودًا هو الثعبان وجاء بمسميات عدة هي:" الأيم، والصل، والحية، والأرقم، السواعي، أم عثمان".

١٧-جاءت الحرباء في المرتبة الثانية في الزواحف بعد الثعبان، ووردت بمعنى "مسمار الدرع".

١٨-وردت الضفادع في المرتبة الثالثة بعد الحرباء، فقد وردت ثلاث مرات؛ مرة بمسمى "ضفادي"، ومرة ثانية بمسمى "علاجم"، والثالثة بمسمى "هاج الرياض".

١٩-ورد الضب في الدرعيات في خمسة مواضع؛ وجاء بلفظ ضب ثلاث مرات، ومرة باسم الحسل، ومرة باسم السَّمع.

٢٠- ورد النمل في خمسة مواضع وجاء بمعنى جوهر السيف.

٢١-وردت الطيور بعد الزواحف، وهي كما يأتي: القطا وهو أكثر الطيور ورودًا في الدرعيات، ثم جاء الغراب بلفظه وبلفظ عوير تصغير أعور، ثم جاء طائر العنقاء مرة واحدة، ثم النعام أيضًا مرة واحدة، والظليم أيضًا مرة واحدة.

قائمة المصادر والمراجع

-إبراهيم حمزة:(دكتور)

توظيف الحيوان في الأدب العربي، ملحق الخليج الثقافي، مركز الخليج للدراسات – مؤسسة تريم وعبد الله عمران ٢٠١٢/٩/١٧م .

- إبراهيم عوض:(دكتور)

أبو العلاء المعري، حياته وشخصيته وعقيدته وشعره، دنيًا الوطن،٤ /٧ / ٢٠٢٠م.

-الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)

تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

-ابن بشر الكلبي:

أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تحقيق: د/ حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق – سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

-التبريزي والبطليوسي والخوارزمي:

شروح سقط الزند، تحقيق الأساتذة: مصطفى السقا، وعبد الرحيم محمود، وعبد السلام هارون، وإبراهيم الإبياري. بإشراف الأستاذ الدكتور: طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٧م.

- الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان، (ت ٢٥٥هـ)

الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ. وطبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م.

– جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ):

تفسير الجلالين، دار الحديث – القاهرة

–الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م.

– حسين جمعة :(دكتور)

الحيوان في الشعر الجاهلي – الطبعة الأولى – دار رسلان للنشر والتوزيع – سوريًا – ٢٠١٠م–

–حمد بن علي الهاشمي:

مخاطبة الطير في الشعر العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى،٢٠١٤مـ.

–حمود الدغيشي:

الناقة في الشعر الجاهلي، دراسة في ضوء علم الميثولوجيا، حوليات آداب عين شمس، المجلد (٤٠)،يوليو سبتمبر ٢٠١٢.

–أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ)

الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)

–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت،

–الخليل بن أحمد: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)

كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.

–الدميري: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت ٨٠٨هـ)

حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ،

–الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)

تاريخ الإسلام، ضمن كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء، الدار القومية للطباعة والنشر–القاهرة، ١٣٨٥هـ–١٩٦٥م.

سير أعلام النبلاء، تحقيق/ محمد نعيم العرقسوسي، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

– الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)

مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط ٥، ١٤٢٠ هـ –١٩٩٩م

- الزجاج : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)

معاني القرآن وإعرابه، تحقيق :عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

- سعد عبد الرحمن العرفي : (دكتور)

سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي، دراسة في المضمون والنسج الفني – رسالة دكتوراه– المملكة العربية السعودية – جامعة أم القرى – كلية اللغة العربية١٤٢٦هـ.

-سيد نوفل: (دكتور)

شعر الطبيعة في الأدب العربي -دار المعارف -القاهرة، ١٩٨٧م.

-ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله البلخي ثم البخاري، الطبيب الفيلسوف توفي (عام ٤٢٨هـ).

الشفاء، الطبيعيات، تصدير ومراجعة د/ إبراهيم مدكور، تحقيق: سعيد زايد، الهيئة المصرية العامة للكتاب

- شوقي ضيف : (دكتور)

العصر العباسي الثاني – دار المعارف – الطبعة الثالثة عشرة.

- الشوكاني : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)

فتح القدير،دار ابن كثير،دار الكلم الطيب– دمشق، بيروت،ط ١-١٤١٤ هـ.

-الطاهر بن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)

التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"،الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

- طه حسين: (دكتور)

تجديد ذكرى أبي العلاء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

-ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠ هـ):

الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري، عن أبي العلاء المعري ضمن كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء، الدار القومية للطباعة والنشر-القاهرة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

-ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)

عيون الأخبار، دار الكتب العلمية -بيروت، ١٤١٨هـ.

-القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)

إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

- القلْقشندي: أحمد بن علي القلْقشندي (ت ٨٢١ هـ)

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

-ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)

تفسير القرآن العظيم، تحقيق/ سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م.

-الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ):

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت

- الكميت الأسدي :

ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق د/ محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

- محمد حسن الزير: (دكتور)

الحياة والموت في الشعر الأموي، دار أمية، الرياض، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

-محمد النويهي: (دكتور)

الشعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه. الجزء الأول، د. ط . الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة د.ت.

- مصطفى ناصف: (دكتور)

قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

-المعري: أَبُو اَلْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ اَلْقُضَاعِي اَلتَّنُوخِي اَلْمَعَرِّي (ت٤٤٩هـ)

اللزوميات، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الهلال، بيروت –مكتبة الخانجي، القاهرة.

– ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت ٧١١هـ)

لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

–ناهد جعفر:

عدة الحرب في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٨٥م.

–نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة :

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ٢، كُتبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.

– النويري: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣هـ)

نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ.